المنار

أنشئ ١٣١٥

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوى « ومناراً » كمنار الطريق

شوال سنة ١٣٥٠هـ ق برج الدلو سنة ١٣١١هـ ش فبراير سنة ١٩٣٢ م

المنار وتفسيره

أعجزتنا العسرة الحاضرة المانعة عن اصدار المنار في كل شهر من هذه السنة وعن الاستمرار في تأليف التفسير وطبعه وقد استنجدنا المشتركين فلم ينجدنا إلا أفراد قليلون دفع بعضهم المتأخر عن عدة سنين تاما وبعضهم النصف اغتناما لفرصة الاربعة الاشهر التي وعدنا فيها بقبول النصف وكل هذه النجدة لم تبلغ ما ننفقه على البريد وحده وقد ضاعفته الحكومة . فمن كان منهم ذا عسرة تعجزه عن الوفاء فاننا ننظره الى ميسرة كما أمرنا الله ، ومن دخل في حديث « مطل الغني ظلم » فنقاضيه الى عدل العليم بالظالمين

واضطرنا حسبان وزارة المعارف وبعض الحكومات الاوربية الاشتراك في المنار بالسنين الميلادية إلى جعل سنته شمسية موافقة لحساب الميلادي فجعلنا هذا الجزء وهو الثاني من المجلد ٣٢ لشهر فبراير وسيكون صدور المنار كذلك مطردا في كل سنة شمسية عشرة أجزاء، وسنعود الى نشر التفسير فيها ان شاء الله تعالى

خاتمة تاريخ الاستاذ الامام

فيما يجب له على الامة

أنبتت تربة مصر ألوفاً كثيرة من العلماء والصلحاء والادباء والقضاة والحكام، ولكننا لا نعرف في تاريخها ذكراً لرجل جمع من فضائل العلم والعمل والصلاح والاصلاح مثل الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في مواهبه الفطرية والكسبية وكمالاته الشخصية ، وفي صرف حياته العملية كلها الى اصلاح بلاده ووطنه، وترقية امته، وإعلاء شأن ملته ، بدون عمل ما لنفسه وأسرته ، فهو قد خرج من معاهد العلم الى ميدان الجهاد في هذه السبيل - سبيل الله تعالى - الى ان قضى في المعارك نحبه ، ولقي ربه، شهد له بذلك العلماء الافذاذ على اختلاف علومهم الدينية والدنيوية والمصرية ، واختلاف أوطانهم ومذاهبهم، وترى سيرته الشارحة لهذا مفصلة في هذا الجزء من تاريخه ، وترى الشواهد عليها من كلامه ماثلة في الجزء الثاني له ، والشهادات له فيها متواترة في الجزء الثالث منه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مثل هذا الرجل العظيم يجب أن يكون مثلا كاملا يقتدى به في علو الهمة ، وقوة الارادة، وفي العلم الصحيح، والعمل الصالح المصلح ، وفي الجهاد لإعلاء شأن الامة في دينها ودنياها ، ومدنيتها وحكومتها ، فالامم لا ترقى إلا بامثال هؤلاء الرجال

مثل هذا الرجل الكبير يجب أن تحيي الامة ذكره ، وتنشر حكمته ، وتتخذه حجة لها في رقيها واستحقاقها للوقوف مع الامم الراقية ، التي تُدل وتفاخر بعلمائها النابغين وزعمائها المجاهدين وأئمتها المصلحين. كما قال غير واحد من كبار المفكرين

هذا الامام المجدد المصلح يجب على هذه الامة التي نبت من طينتها، ونبغ في بيئتها، فأعلى ذكرها ، ورفع قدرها ، أن تعلي ذكره ، وترفع قدره، وتربي نابتتها على أصول حكمته في التجديد الديني والمدني ، والاصلاح الملي والوطني ، ويجب على جميع شعوب الملة التي جاهد في سبيل إصلاحها ، أن تساعد شعبه على ما يعمل لاحياء ذكره ، ودوام الاستفادة من علمه ورأيه

ما كان هذا الشعب الكريم بالذي يرضى لنفسه ان يوصف بالكنود للنعم ، ولا بالجحود لفضل المنعم ، ولا كان تلاميذ الاستاذ الامام ومريدوه بالابناء العاقين ، ولا أصدقاؤه ومحبوه بالغافلين او الخاملين : فاما الشعب فلا مجاهد بدون قائد ، وأما أصفياء الامام فقد فكروا في القيام بهذا الواجب عقب المصاب ، وعقدوا له الاجتماع تلو الاجتماع ، وأقروا شيئاً حالت دون تنفيذه الاقدار ، وكان خصمهم أمير البلاد ، ورقيبهم عميد الاحتلال ، ولا زعامة يؤيدها الرأي العام

توفي الامام وكان أكبر كبراء مريديه القادرين على تنظيم هذا العمل غائبين عن مصر - أعني سعد باشا زغلول وأحمد فتحي باشا زغلول - فلما عادا من سفرهما عقدا في دار الاول اجتماعا حضره من اصدقائه الشيخ عبدالكريم سلمان ، والشيخ عبد الرحيم الدمرداش ، وحسن باشا عاصم ، ومحمد بك راسم ، وقاسم بك امين ، ومحمد رشيد رضا (الكاتب لهذا) فقرروا أولا أن يشتركوا معي في الرأي ويساعدوني على ما أعلنته من عزمي على تأليف تاريخ له وعلى نشره كما يراه القاري، في مقدمة هذا الكتاب . ثم اجتمعوا وتشاوروا فيما يجب أن يعمل لإحياء ذكره ، فأجمعوا الرأي على إنشاء مدرسة كلية تنسب اليه وتكون التربية والتعليم فيها على رأيه ، وهو ما كان يسعى له بعد تركه للازهر ، ويكون المنفذ لخطته فيها صاحب المنار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وإذ كانوا يعلمون أن سلطة الاحتلال تحسب لهذا العمل منهم كل حساب ، عهدوا إلى أحمد فتحي أن يقابل لورد كروس ويذكر له هذا القرار ، ويسأله عن رأيه فيه ، لكيلا يكون على ريبة منه ، ويجيئهم بما يسمعه منه في جلسة أخرى عينوا موعدها ، فلما وافوها لميقاتها قال لهم : ان اللورد أظهر الاستحسان لهذا الرأي ، ولكنه قال ان من الحكمة أن يبدأ بهذا العمل صغيراً ثم يصعد فيه على سلم التدريج ، وأن يجرى فيه على خطة مدرسة (عليكده) في الهند التي أسسها المرحوم السيد احمد خان الشهير ، وساعدته عليه الحكومة الانكليزية ، حتى صارت المدرسة كلية ، قال ووعد اللورد بأن يطلب لنا من حكومة الهند نظام هذه المدرسة ومنهاج دروسها ، لنأخذ منه ما نراه موافقا للمدرسة التي نريدها

فهمت اللجنة من فحوى رد اللورد انه لا يرغب فيما نرغب هي فيه من إنشاء

مدرسة كلية راقية على مذهب الاستاذ الامام، التي اعترف هو بفضله ونبله، ووطنيته الصادقة ، وخدمته للمصلحة العامة ، التي قال فيها : (ان الاوربيين ما فضلوا المصريين إلا بكثرة رجالها) ـ وباعتدال حزبه بين الاحزاب الاسلامية ، وجمعه بين أسباب الحضارة والمحافظة على أصول الدين الاسلامي . وفهمت منه أيضا انه يبغي أن تكون المدرسة المبدية ، كما يحب هو وترضى دولته اي كالمدرسة الهندية

استاءت اللجنة من هذا الرد ولم يثنها الاستياء عن عزمها ، بل فكرت في جمع المال لانشاء المدرسة بصفة مصغرة كما قال اللورد لانه هو الممكن ، وانتظار مواتاة الزمان لتكبيرها ، ورأت من الشيخ عبد الرحيم الدمرداش الثري أريحية للبدء في التبرع للمشروع ، فقويت العزيمة ، حتى ان اللجنة عهدت إليّ بالبحث عن دار صحية لتستأجرها للمدرسة ، ففعلت

ولكن حدث في اثناء ذلك ان تبرع مصطفى كامل بك الغمراوي بخمسمائة جنيه لمشروع مدرسة جامعة مصرية وعهد الى سعد باشا بان يتولى الدعوة الى التبرع له والسعي لتنفيذه هو ومن يختار من أصدقائه وغيرهم ، فقبل وألف لجنة لذلك سمي هو وكيلها وتركت الرياسة ليختار لها أحد الامراء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتلا هذا ان ولي سعد باشا وزارة المعارف العامة ، فاضطر الى ترك لجنة الجامعة المصرية ، واختير صديقه قاسم بك امين وكيلا للجنة إدارتها مكانه . وكان ذلك بعد سنة من التصدي لانشاء المدرسة باسم الاستاذ الامام ، فلم يبق لهذا المشروع من يشتغل به ، وكاد هذا الرجل العظيم يُنسى هو وأستاذه السيد جمال الدين ، لولا تنويه المنار به في كل جزء من اجزائه ، وتنويهه بالسيد أيضا في بعض الاجزاء ونشر بعض آثاره المطوية ، وطبع الجزء الثاني والثالث من هذا التاريخ ، وقضى الله تعالى أن أرجئ إتمام الجزء الاول منه المفصل لترجمته ، بما يرى القارئ اسبابه في مقدمته ،

ولولا انني من أضعف خلق الله تعالى في السعي لجمع المال وان كان المراد به شريفا ونافعاً ، لما تركت السعي لانشاء المدرسة ، وقد كان اقرب الوسائل اليه في السنين الاخيرة توجه قلب محبه الشيخ عبد الرحيم باشا الدمرداش رحمه الله تعالى إلى البذل للمنافع العامة ، فلو وجد في هذه الحالة أحد من كبراء حزب الاستاذ

الامام المدني يزين له إنشاء المدرسة التي كان من اعضاء اللجنة التي قررتها ، ويرغبه في حبس عقار أو أطيان تفي بنفقتها ، لفعل

سكت أصحاب النفوذ والجاه من اصدقاء الاستاذ الامام عن القيام بالواجب لهعليهم ، ولكن الرجل حي لا يموت ، ولا ينسى فضله في امة يعلو فيها قدر العلم والحرية ، ويزداد السعي للحياة القومية والوطنية

فهذه مدرسة الجامعة المصرية ، التي عارض وجودها وجود المدرسة العبدية الامامية ، قد اعادت منذ بضع سنين الاحتفال بذكراه ، فقام بعقبها لجنة مؤلفة من نابغي علماء الازهر وبعض الوجهاء ، ومدرسي الجامعة ، تحرك عليهم الجرائد لاعادة التنويه بذكره ، وتعطير الآفاق بذكي نشره . وتبرع الشيخ عبدالرحيم باشا الدمرداش في أثناء ذلك بما يؤتي الجامعة [illegible] سنوية كافية لنفقة إنشاء كرسي لعلم الاخلاق تخليداً لذكرى الاستاذ الامام فيها . وتلا ذلك اقتراح كثير من فضلاء الامة لاحياء ذكره ، [illegible] شمس وجعلها من معاهد العلم او الاعمال الخيرية العامة ، وبعضهم غير ذلك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولما اسندت مشيخة الازهر ورياسة المعاهد الدينية إلى صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي وهو من خواص تلاميذ الاستاذ ومريديه في العلم والعقل والاخلاق ، ألف في دار الادارة العامة للمعاهد لجنة خاصة لاجل البحث في امثل الطرق لاحياء ذكره في الازهر وغيره ، وجعل أعضاءها من تلاميذه الازهريين وسواهم ، ومنهم مؤلف هذا الكتاب ، فاجتمعت اللجنة مراراً . وكان من سوء الحظ كما يقال أن استقال هذا الاستاذ من المشيخة ورياسة المعاهد الدينية قبل أن تفرغ من المساعي التمهيدية ، وتقرر ما يجب تنفيذه وينظم في سلك الاعمال الرسمية

وأخيراً قرر مجلس مديرية دمنهور إرسال بعثة علمية إلى ألمانية باسم الاستاذ الامام لاجل الاخصاء في علوم فلسفة الاخلاق والتربية والاجتماع ، وجددت إدارة المعاهد الدينية تقرير قراءة رسالة التوحيد درساً في الازهر وملحقاته ، وانما كان هذا لكثرة فوائدها ، لا لاحياء ذكر مؤلفها

لكن هذا شيء قليل على الامة المصرية ، وقد صارت أمة ذات رأي ووحدة ، وبلد

في سبيل المصلحة العامة، وكان قطب رحى وحدتها، والعامل الاكبر في جمع كلمتها، والزعيم الاكبر لطافيها، هو تلميذه وربيبه الاول سعد باشا زغلول: فمنه تلقى هذه الافكار، ومن زنده استورى هذه النار. إذ تربى في حجره بالدرس والتفكير والقول والعمل، وكان اوفى مريديه وأصدقائه له في زمن محنته، وأشدهم حنينا اليه في مدة غيبته، وأشوقهم الى اتباعه واللحاق به، وقد نشرنا بعض مكتوباته اليه في منفاه ببيروت وفيها التصريح بهذه المعاني، واننا نثبت هنا صورة شمسية من خطه للكتاب الذي تقدم نشره في صفحة ٢٧٥ فمن لم يستطع قراءته هنا لتصغير كلمه فليقرأه هنالك، وننشر صوراً لمكتوبات أخرى له بخطها الاصلي في آخر الكتاب

﴿ كلمات من مكتوبات سعد باشا لاستاذه الامام ﴾

كان الامام كلف سعداً بعض الاعمال ومنها ارسال اثاث من بيته بمصر إلى بيروت، فقام بذلك خير قيام فأثنى عليه بكتاب فقال سعد في جوابه :

« اني وما أعمل من خير مما صنعت أيدي مكارمكم فلا أستحق شكراً ولا حمداً، بل إن كان هناك مايدعو إلى المدح فالحمد راجع اليكم، والشكر عائد عليكم، واني أعد الفخار كل الفخار في خدمة جنابكم العالي، وأجد تنبيهي الى القيام بأي خدمة نعمة سامية من حضرتكم لا أقدر على الوفاء بواجب شكرها، وعلى هذا

فمولاي يرى في أستاذ التفضل والتكرم والاحسان إلى زيادة تنازل منه لا أرى نفسي جديرة بها ، وعهدي بالمولى الجليل أن يتحرى بكراماته موقع الاستحقاق

« وأظن أن حضرته يذكر أني في يوم من الايام التي نزلت بها في بيته ذاكرته في هذا المعنى ، ورجوت من مكارمه أن يجعل طلبه أي أمر مني بصيغة الامر لا بلفظ الرجاء ، فاني أرى في الامر الاول فوائد ترتاح نفسي اليها لا أراها في الثاني »

وكتب اليه الامام كتابا يذكر فيه استبشاره بما رآه في جريدة البرهان ، دالا على فوزه ببعض الاعمال ، فأجابه سعد عن هذا بقوله :

« ان ظنكم فيما رأيتموه في جريدة البرهان هو الموافق فصواب ، ويحق لحضرتكم السرور بما نال ولدكم ، فهو المتربي في نعمتكم ، المغترف من بحار حكمتكم ، المحفوف بعنايتكم ، المشمول بعين رعايتكم ، البالغ ما بلغ ويبلغ من مراتب الكمال بحسن توجهاتكم ، وكرم تعطفاتكم ، أدامكم الله لكل خير مبدأ »

فاذا كان الزعيم السياسي الأكبر يعد نفسه أثراً من آثاره ، وشعلة من ناره ، وقبسة من أنواره ، وكان يعتقد أن ما ناله وما يناله في المستقبل من المراتب فهو أثر تربيته ، وثمرة تعليمه ، وبعض كتبه اليه بكلمة ولدكم أو صنيعكم ، واذا كانت الحكومة المصرية قد قررت زهاء مائة ألف جنيه لبناء قبره ، ووضع تمثالين للفقيد الكبير بشخصه أفيكثر منها أو يكبر عليها ، أو على الوفد الممثل لسياسته ، والعامل باسم زعامته ، أن يقوم بانشاء مدرسة تنسب إلى اسم استاذه ومربيه ، وباعادة تعليمه وتربيته ، ونشر رسائله وكتبه ؟

كلا . انه قد آن للامة وقد صار لها زعماء تنقاد لهم ، ومجلس نواب يسيطر على حكومتهم ، وكتاب بلغاء يدعون الى المصلحة العامة ، وخطباء مصاقع يهزون قلوب الخاصة والعامة ، أن تراجع مناقب هذا الامام التي فصلناها في هذا التاريخ وتقرر ما يجب عليها من إحياء ذكره ، والاهتداء بارشاده ، وبناء مدارس التربية والتعليم الديني والمدني على أسس قواعده ، وتتعاون أحزابها وحكومتها على تنفيذ ما تقرره في الوقت القريب المناسب له ، فانها لهي القواعد الحكيمة التي تحفظ لها عقائدها وأخلاقها ، وتكوين بيوتها (عائلاتها) ونماء ثروتها ، وترسخ دعائم استقلالها ، وتجعلها قدوة للبلاد العربية والشعوب الاسلامية ، التي اعترف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عقلاؤها لهذا الاستاذ العليم ، وأستاذه الفيلسوف الحكيم ، بالزعامة الدينية والسياسية ، والامامة الدينية ، والتوفيق بين الجامعتين الملية والوطنية

فلو لم يكن لهذه الامة الفخر على غيرها بظهور هذا الامام المجدد منها ، لكانت جديرة بأن تتبع تعاليمه الحكيمة لعظم فوائدها ، ولما تعطيها من الزعامة التي لا تنحصر منافعها منها ، وأعيد التذكير بما هي مستهدفة له من خطر الانحلال ، المهدد لما نالته من مبادىء الاستقلال ، بانتشار المفاسد المادية ، والفوضى الادبية ، والانغماس في الشهوات ، والاسراف في اللذات ، المفني لثروة البلاد ، المضني لصحة الاجساد ، المزهد في الزواج ، المضعف للانتاج

بل أذكركم بما لا يعزب عن علمهم من اضطراب العالم كله بهذه الفوضى التي ثلت أكثر عروش الممالك ، وأشعلت نار الفتن الداخلية في كثير من الامم ، وغاضت ينابيع ثروة غالب الدول ، وأنذرت الروابط الاجتماعية بالانحلال ، وعرى الشعوب الموثقة بالانفصام ، وثروة الامة الاسلامية بالزوال ، وأذكركم بأنه لا يثبت في مهب هذه العواصف إلا الراسخون في الايمان ، ولا يصبر في هذه العواصف إلا المعتصمون بمتانة الاخلاق ، وهو ما نبهكم له الاستاذ الامام ، وجعل تناوله على طرف الثمام

بل حدث في هذه الاعوام ، بوادر انقلاب عام ، يرقبه الحكماء ، ويشعر به البصراء ، وقد فطن له بعض أذكيائنا في سياحته في أوربة ، وهو الشعور بشدة الحاجة إلى هداية الدين ، وكونه هو العلاج الوحيد لهذه الأدواء الاجتماعية الوبائية من إباحة الاعراض ، وفوضى الآداب ، وعبادة المادة والشهوات ، والتنازع السياسي ، والنظام البلشفي ، التي تنذر الشعوب بزوال الحكم الديمقراطي ، وانهيار النظام المالي او الرأسمالي . بل تهددها بحرب شر مما قبلها ، كالريح العقيم تدمر كل شيء بأمر ربها . وقد وصف هذا الذكي ما رأى وروى عن أوربة من درء هذا الخطر بالدين ، وتمني لو يظهر الدين الواقي للحضارة الحاضرة من مصر ، لكن فضلاء العقلاء في مصر يرون أن بلادهم اشد حاجة الى هذا العلاج من أوربة ، فان هذا الوباء يفتك بها وهي أقل مناعة وحصانة ممن سرت اليها العدوى منهم ، وانما تفضلهم بأن العلاج موجود فيها وهي في غفلة عنه ، بل لما تشعر بالحاجة اليه ، وهو القرآن ، وما بينه من سنة محمد عليه الصلاة والسلام ،

تنبأ حكيمنا هو وأستاذه منذ نصف قرن بأن شعوب أوربة ستشعر بالحاجة الى الدين الصالح المعقول ، فتطلبه فلا تجده إلا في القرآن فتأخذه بقوة كعادتها ، حتى لا يبعد أن يضطر المنسوبون اليه منا أن يعودوا إلى طلبه منها (راجع ص ٩٣٩) فان كانت مصر تريد أن تكون أهلا لانقاذ أوربة من فوضى الاباحة والمادية التي تتردى هي فيها من ورائها ، فانها تجد الوسيلة إليها في تعاليم إمامها ، فلتسبق اليها وتجربها في إنقاذ نفسها

وها هو ذا أكبر رجال الدين فيها عقلاء وأسدهم رأيا ، وهو الشيخ محمد مصطفى المراغي الذي ظهر نبوغه في أرقى المناصب الدينية فكان قاضي قضاة السودان فرئيس المحكمة الشرعية العليا بمصر فشيخ الازهر ورئيس المعاهد الدينية ، فقام بها خير قيام ـ ها هو ذا يعتبها بترسم خطوات الاستاذ الامام وهذا نص ما كتبه في ذلك:

« وأعتقد أننا إذا جاوزنا عصر السلف الصالح لا نجد رجلا رزق فهما في هداية القرآن ، ووسع صدره أدق معانيه الاجتماعية والعمرانية مثل الامام محمد عبده . ولقد وهبه الله شروط الامامة الدينية علماً وعملاً ، كما منحه البصر في أمور الدنيا ، ومن الحق على المسلمين أن يترسموا خطواته بالاصلاح الديني والدنيوي ، إذا أرادوا إعزاز دينهم ، ورفعة أتباعه في دنياهم . »

واني أختم هذا الكتاب الذى قضيت به ديناً أدبياً كبيراً كان على مصر بتدوين تاريخ الامامين المجددين اللذين يرجع اليهما فضل نهضتها المعنوية ، كما يرجع إلى محمد علي الكبير فضل نهضتها المادية ، باقتراحي عليها قضاء الدين الآخر الذي لا قبل لي به ، وهو العمل بما أرشد اليه الحكيمان بالتربية والتعليم ، وإحياء ذكرهما بتعميم تاريخهما وآثارهما ، وإنشاء مدرسة لذلك باسم الاستاذ الامام ، وترميم داره وجعلها من المنافع العامة ، فهذا دين يجب على مصر أداؤه على اختلاف أحزابها ومذاهبها ومشاربها ، لأن الامام كان للجميع باتفاق الجميع

احمد الله عز وجل أن أديت الامانة ، وبلغت الوصية ، ووفيت حق أستاذي وصديقي ، ونصحت لامتي ووطني ، وهو كل ما أملكه مما فرضه علي ربي القائل (إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب) وسلام على المرسلين ، وعلى من اصطفى من عباده المصلحين ، والحمد لله رب العالمين .

فتاوى المنار

﴿أسئلة من بيروت﴾

(س ١١ — ٢٥) من صاحب الامضاء في بيروت وكنت كتبت أجوبتها في العام الماضي ولم تنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد أفندي رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاني أرفع لفضيلتكم ما يأتي راجياً التكرم بالاجابة عليه :

(١) هل إذا مات رجل وترك زوجة في الحياة الدنيا وتزوجت هذه الزوجة برجل آخر فلأي رجل تكون في الآخرة وهل تكون مخيرة بينهما أم لا ؟ وهل ورد في ذلك شيء صحيح معتمد أم لا ؟

(٢) هل اذا مات رجل او امرأة ولم يتزوجا في الحياة الدنيا فلهما أن يتزوجا في الآخرة أم لا ؟ ؟ وبأي ناس يتزوجان ؟

(٣) هل يجوز أن يجمع الزوج بين الاخت وأختها اوعمتها اوخالتها وغيرهن في الآخرة أم لا ؟

(٤) هل يجوز للرجال والنساء أن يتزوجوا في الآخرة من محارمهم كالاخوان وأولادهن وغيرهن أم لا ؟

(٥) هل في الآخرة نسل ام لا ؟

(٦) هل في الآخرة بلدان كالدنيا ام لا ؟

(٧) هل في الآخرة طرقات وأسواق وبيع وشراء أم لا ؟

(٨) هل يجوز للرجال والنساء أن يأكلوا ويشربوا ويلبسوا ماشاءوا من

الألوان والازياء والحرير والحلي كالساعات والسلاسل والخواتم وغيرها أم لا ؟

(٩) هل مايقال من ان اقوال وأعمال الاحياء في الحياة الدنيا سواء أكانت خيراً ام شراً تعرض على الاموات كالاقارب وغيرهم صحيح معتمد أم لا ؟

(١٠) هل الاموات يتزاورون ويتكلمون ويأتنسون بعضهم مع بعض ويعرفون من يزورهم من الاحياء أم لا ؟

(١١) هل يجب على النساء الحجاب عن الرجال الاجانب في الآخرة ام لا؟

(١٢) هل يجوز المرأة إذا دخلت في عدة الطلاق او الوفاة أن تظهر صوتها ووجهها ويديها إلى الكوعين « الرسغين » أمام الرجال الاجانب كأولاد عمها وأولاد خالها وأقارب زوجها وغيرهم ام لا ؟

(١٣) هل يجوز لها الخروج من بيتها للاصطياف في الجبل وغيره هرباً من حر الصيف أم لا ؟

(١٤) هل يجوز لها الخروج من بيتها بقصد الفسحة والنزهة وترويح النفس من عناء طول المكث في البيت [illegible] ثم الرجوع اليه أم لا ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٥) هل يجوز للمرأة المسلمة السنية أن تتزوج برجل شيعي يعتقد اعتقاد الشيعة أم لا ؟ تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب   السائل

عبدالحفيظ ابراهيم اللاذقي ببيروت

(المنار) أكثر هذه الاسئلة فضول وشهوات خواطر علمية لايتعلق بها عمل فلا ينبغي لنا أن نطيل القول فيما لنا بعلم منها ، لان إضاعة الوقت فيه لا توازي صرفه في أكثر أعمالنا التي نهانا ولله الحمد خير منها ، فكيف ماليس لنا به علم من أمور الآخرة والبرزخ ؟ ومع هذا أجيب عنها إكراما للسائل لا لامن الشركين الا وفيا بالاجمال:

(ج ١١) المرأة ذات الزوجين لمن تكون في الآخرة

ان السؤال الاول لم يرد فيه شيء في صحاح السنة ، ولكن فيه حديث لام سلمة عند الطبراني وحديث لام حبيبة عند الخرائطي في مكارم الاخلاق ان المرأة ذات الزوجين أو الازواج تكون في الجنة لأحسنها خلقا في الدنيا ، وفي الاول انها تخير فتختار أحسنهم خلقا . وفي حديث أبي الدرداء في طبقات ابن سعد

مرفوعا «المرأة لآخر أزواجها في الآخرة» وحملوا هذا على من مات عنها وهي في عصمته ولم تتزوج بعده ويؤيده أثر في معناه لابي بكر (رض) في هذه الطبقات أيضا . وحملوا حديث التخيير على من لم تمت على عصمة أحد كالمطلقة

(ج ١٢ — ١٤) الزواج والازواج في الآخرة

وأما الجواب عن الاسئلة الثلاثة التي بعد الاول فيعلم جوابها الاجمالي من أن المفهوم من مجموع النصوص أن نساء الجنة تقسم على الرجال من أول العهد بدخولها كما يشاء الله تعالى ولم يرد أن هنالك عقود زواج تتجدد . قال تعالى (ولهم فيها أزواج مطهرة) وهذا يعم من كان متزوجا في الدنيا ومن لم يتزوج فما من رجل الا وهو زوج في الآخرة ولا امرأة الا وهي زوج أيضا

(ج ١٥) هل في الجنة ولادة ونسل

وأما الخامس فهو انه لم يثبت أن في الجنة حبلا ولا ولادة ولا نسلا . وفي حديث عند الترمذي ان المؤمن اذا اشتهى الولد في الآخرة كان له في ساعة كما يشتهي، ولكنه لا يشتهي

(ج ١٦) الجنة طبقات ودرجات لا بلاد

وأما عن السادس فهو ان المعروف ان الجنة طبقات بعضها أعلى من بعض لان أهلها درجات كذلك . واما انقسامها الى بلاد فلا أدري ولم أرفي ذلك نصاً

(ج ١٧) أسواق الجنة

وأما السابع فهو انه ورد في حديث أنس في صحيح مسلم ان في الجنة سوقا يأتونها كل يوم جمعة فيزدادون حسنا وجمالا ، وليس فيه ان هنالك بيعاً وشراء فالظاهر انها مجامع للتلاقي كأسواق العرب الادبية في عكاظ ومجنة وذي المجاز ، على أن هذه كان يكون فيها تجارة ولا حاجة في الجنة إلى التجارة فيما نعلم والله اعلم

(ج ١٨) محرمات الطعام والشراب واللباس

وأما الثامن ففيه تفصيل منه ماهو معلوم من الدين بالضرورة كتحريم أكل الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وصيد البر للمحرم وشرب

الخمر ، ومنه ماهو مختلف فيه كأكل الخيل والحمر الاهلية وسباع الوحش والطير الخ وقد فصلنا في المجلد الماضي مسائل اللباس من الحرير والذهب والفضة

(ج ١٩) عرض أعمال الاحياء على الاموات

وأما التاسع فجوابه أن ماذكر فيه غير صحيح ولا معتمد

(ج ٢٠) تلاقي الارواح في البرزخ

وأما العاشر فليس فيه أدلة صحيحة صريحة يحتج بها على تفصيل قطعي في ذلك ولكن فيه أخباراً وآثاراً عن السلف في تلاقي أرواح الصالحين بعد الموت ، واستدل بعضهم عليه بقوله تعالى في الشهداء (ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وتراجع المسألة في ص ٢٤ من كتاب الروح للعلامة ابن القيم

(ج ٢١) لاحجاب في الجنة بين النساء والرجال

ARCHIVE

وأما الحادي عشر فجوابه أن الجنة ليس فيها تكليف بوجوب ولا تحريم إذ لا معاصي فيها ولا فساد ولا فتنة فيجب سد ذرائعها واتقاء أسبابها بالفصل بين النساء والرجال الاجانب

(ج ٢٢) مايحرم على المرأة في العدة ومالا يحرم

وأما الثاني عشر فجوابه ان المرأة المعتدة يحرم عليها مايحرم على غيرها مع الرجال الاجانب وتزيد عليهن الحداد على الزوج بترك الزينة والطيب والتعرض للخاطبين بما يباح للخلية غير المعتدة واظهار صوتها بالكلام المعتاد ووجهها وكفيها لاينافي الحداد فهو غير محرم لذاته عليها ولا على غيرها الا اذا كان مثارا لفتنة أو وسيلة لمعصية

(ج ٢٣ و ٢٤) خروج المرأة للتنزه أو الاصطياف

وأما ١٣ و ١٤ فهو ان ماذكر فيهما يجوز لها كما يجوز لغيرها من النساء بشرط الأمن على نفسها ومالها

(ج ٢٥) تزوج المرأة السنية بالشيعي

وأما الخامس عشر فجوابه الجواز لذاته وقد بينا ذلك في المجلد الماضي

﴿ الصلاة الى القبور وقبة فيها قبور تعتقد وتعظم تدينا ﴾

﴿ استفتاء وجوابه من الهند وتأييد المنار له (عدد ٢٦) ﴾

جاءتنا الفتوى الآتية مع كتاب من حضرة خادم الاسلام پير محمد القريشي في (هالا سنده — الهند) في شهر ربيع الاول يطلب تصحيحنا وموافقتنا للفتوى كتابة وتصحيح من عندنا من العلماء فكلفنا بعض اخواننا من علماء الازهر عرضها على منكري البدع منهم دون أنصارها ومروجيها فلم يعد الينا بشيء . ثم جاءنا منه في رمضان كتاب آخر مع صورة أخري للفتوى عليها تصحيح كثير من علماء الهند وعمان و يقول فيه ما نصه :

«وأرجو من جنابكم التصديق والتصحيح فاني اريد طباعة ذلك الفتوى واشاعته في الهند واجتمع عندي مقدار المائتين من تصحيحات العلماء لكن لا بد لنا من تصحيح جنابكم لان جنابكم ممن فضله الله على جميع علماء مصر – فليس من دأب العلماء السكوت والاعراض عن كلمة الحق واظهاره لاسيما عند الضرورة وان كان لكم مانع مع ورود النصوص المؤكدة فلا بد لجنابكم من اظهاره فتفضلوا علينا وشرفونا وكرمونا بارسال الجواب والتصحيح هذا ما لزم والسلام عليكم وعلى من لديكم »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(نص السؤال) قبة رفيعة فيها قبور متعددة بالشباك وفي يمينها قبة أخرى المسجد وفي يسارها ايضاً قبة على القبور . وأمام تلك القباب ساحة بقدر جريب واحد أي القباب الثلاث قدام الساحة محاطة بالجدران، جعل المتولي وقت بناء تلك القباب تلك الساحة كلها مسجداً وتلك الساحة متصلة بالقباب كالفناء لها . ففي وقت يجتمع الناس الكثيرون للصلاة كالجمعة والعيدين يقوم الامام متوجهاً الى القبة الوسطى منحرفا عن بابها قليلا الى اليمين ويصلي بالناس، والحال ان باب القبة الوسطى مفتوح لايغلقونه ، بزعم ان الشباك حائل كاف بين المصلين والقبور ، والقبور التي في القبتين يعظمها الناس لا سيما الجهال على وجه يبلغ مبلغ العبادة ، بل القبة يعظمها الجهال تعظيما بليغا حتى (انهم) يقبلون بعض زواياها ويوقرونها توقيراً بحيث لو يذهب أحد يضرب برجله زاوية من زواياها أو جداراً من جدرانها يتصورونه منكراً للصلحاء والاولياء ، بل يزعمون انه مرتكب أشد الكبيرة . فصلاة الامام والمقتدين في هذا المكان والحال ما ذكرنا هل هي جائزة أم لا ؟

(نص الجواب وهو الفتوى المطلوب اقرارها)

إن كان في المقبرة مكان خال عن القبور وفيه مسجد أو جدار مبني بحيث لايقع النظر على القبور كالستر على القبور على وجه الكمال موجود فلا بأس بالصلاة في ذلك المكان ، أما اذا كان مشهداً كان على القبور قبة بحيث اذا صلى أحد يكون ذلك القبر أو القبة في قبلته فلا يجوز الصلاة أصلا لان في تلك الصورة تكون الصلاة الى القبر أو القبة تعظيما له لا سيما في هذا الزمان فان اعتقاد الجهلاء بلغ الى درجة عبادة الاولياء والصلحاء أعاذنا الله من ذلك — وليس الغرض من الشباك حول القبر أو القباب على القبر الستر أو السترة ، بل القباب في أنفسها معظمة ومكرمة عند الناس كالقبور ، فلا فرق بين الصلاة الى القبر والقبة في هذه الصورة . وأما المسجد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام ففيه اتخذوا جدرانا حول القبر الشريف ليحصل الستر ثم في وقت توسيع المسجد جعلوا الحجرة الشريفة على هيئة المثلث لئلا يمكن السجود الى القبر ثم بعد ذلك اتخذوا حول الحجرة جدرانا اخرى ليحصل الستر على الوجه التام والكمال بحيث لايبقى مكان للعبادة وشبهتها والله أعلم بالصواب

(هذا نص نقل الفتوى الاخير . وزاد في آخر الصورة الاولى مانصه)

ففي صحيح البخاري في باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذى مات فيه « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجدا » قالت ولو لا ذلك لأبرز قبره ، غير اني اخشى ان يتخذ مسجدا [1] قال العيني في شرحه في صفحة ١٥ ج ٣ قوله : لولا ذلك لابرز،حاصله لولا خشية الاتخاذ لابرز قبره أى

---

(١)وفي رواية أخرى للبخاري : غير انه خشي أو خشي على الشك . قال الحافظ ابن حجر : هل هو بفتح الخاء المعجمة أو ضمها وفي رواية مسلم غير انه خشي بالضم لا غير . وفي رواية أخرى متفق عليها زيادة «يحذر ماصنعوا»

لكشف قبر النبي ﷺ ولم يتخذ عليه الحائل ولكن خشية الاتخاذ موجودة فامتنع الابراز لأن «لولا» لامتناع الشيء لوجود غيره» وهذا قالته عائشة قبل ان يوسع المسجد ولهذا لما وسع المسجد جعلت حجرته مثلثة الشكل محددة حتى لا يتأتى لأحد ان يصلي الى جهة القبر مع استقبال القبلة . وأيضا فيه: ومما يستفاد منه ان قوله ﷺ هذا من باب قطع الذريعة لئلا يعبد قبره الجهال كما فعلت اليهود والنصارى بقبور انبيائهم.

محمد صادق مهتمم مدرسة الدينية مظهر العلوم (سند)

ويلي هذا تأييد طائفة من العلماء للفتوى

﴿ تصحيح صاحب المنار وتأييده للفتوى ﴾

الحمد لله ملهم الصواب — الفتوى صحيحة بدلائل الاحاديث الصحيحة الصريحة في الصحيحين والسنن وغيرها في النهي عن اتخاذ القبور مساجد وعن الصلاة اليها ولعن فاعلي ذلك من اهل الكتاب قبور أنبيائهم وصالحيهم لتحذيره ﷺ أمته أن يتبعوا سننهم فيكونوا مثلهم شرار الخلق عند الله تعالى وكل ذلك لايدع أدنى شبهة او عذر للخلاف في التحريم وعدم جوازه ، ولعناية النبي ﷺ بمنع هذه المعصية في العبادة جعلها مما أوصى به قبل وفاته ، ففي الصحيحين عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس يقول « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، اني أنهاكم عن ذلك » وروى مسلم عن أبي مرثد (رض) أن النبي ﷺ قال «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها » ومن المعلوم ان ما كان يفعله أهل الكتاب من اتخاذ القبور مساجد والصلاة اليها وتشريفها وكسوتها هو من تعظيم انبيائهم وصالحيهم غير المشروع في دين الله الذي جاء به رسله لأنه تعظيم عبادة أخذوه عن الوثنيين ـ ولذلك لعنهم النبي ﷺ ولعن الذين يضعون السرج على القبور وأمر بتسوية ما يبنى ويشرف منها مقترنا بأمره بطمس التماثيل لانهما من اعمال الشرك .

ولا فرق بين تعظيم هذه القبور نفسها وتعظيم الستور التي توضع عليها والقباب والمقاصير التي تبنى فوقها وحولها ـ وصورة السؤال الذي أجاب عنه مولانا الشيخ

محمد صادق ناظر مدرسة مظهر العلوم ظاهرة في أن المصلين هنالك يتوجهون الى قباب مفتوحة فيها قبور ظاهرة يعظمها الجاهلون تعظيما دينيا من النوع الذي لعن النبي ﷺ فاعليه ونهى عنه لسد ذريعة الاقتداء بأهله والتحذير منه، وقد وقع ما ورد النهي لمنع وقوعه فصار التوجه الى تلك القباب وما فيها عبادة فاسدة لا ذريعة لها، فالصلاة إلى هذه الحواجز كالصلاة إلى القبر نفسه كما قال المفتي، كله عبادة وثنية باطلة يجب منع جهلة المسلمين منها بالفعل والقول وإعلامهم انها من بدع أهل الشرك التي فتن بها اهل الكتاب فهي ليست من شرعهم الذي نسخه شرعنا بل عدوى وثنية

ولكن المسلمين اتبعوا سنن من قبلهم شبرا بشبر وذراعا بذراع كما أخبر النبي ﷺ فاتخذوا قبور الانبياء والصالحين مساجد وبنوا عليها القباب وأوقدوا عليها السرج وصاروا يصلون اليها ويطوفون بها كالكعبة، ووجد من علماء التقليد فيهم من يبيح لهم هذه البدع - كما أباحها أمثالهم لاهل الكتاب بشبهة التفرقة بين العبادة للقبور والتبرك بها. وهل هذا التبرك غير المشروع الا عمل يتقرب به الى الله تعالى بما لم يشرعه ؟ وهل للعبادة معنى الا هذا ؟ وهل كانت آلهة قوم نوح الا رجالا صالحين عظموهم بعد موتهم وصوروهم للتذكر والاقتداء بهم حتى افضى بهم ذلك الى عبادتهم بالدعاء وغيره كما رواه البخاري عن ابن عباس (رض) وقد سمعت بعض الرهبان من النصارى يقولون في الصور التي في الكنائس : نحن لا نعبدها وانما نتخذها للتذكار والتبرك! وهذا جهل بمعنى العبادة وقع فيه من اتبع سننهم من المسلمين وأما سكت أكثر علماء السوء عن هذه البدع لأن الذين فعلوها هم الملوك والامراء الذين يرائيهم ويتأول لهم علماء الدنيا ، وتبعتهم العامة ، والعامة قوة تراءى كالملوك. وقد عد الفقيه ابن حجر الهيتمي الشافعي هذه الاعمال من الكبائر في زواجره نقلا واستدلالا فقال (الكبيرة الثالثة و٤و٥و٦و٧و٨ والتسعون اتخاذ القبور مساجد وايقاد السرج عليها واتخاذها أوثانا والطواف بها واستلامها والصلاة عليها) واستدل عليها بطائفة من الاحاديث الواردة في النهي عنها والوعيد عليها، وتقدم ذكر بعضها- ثم قال ما نصه:

(تنبيه) عد هذه الستة من الكبائر وقع في كلام بعض الشافعية وكأنه أخذ ذلك مما ذكرته من هذه الاحاديث، ووجه أخذ اتخاذ القبر مسجدا منها واضح

لانه لعن من فعل ذلك بقبور أنبيائه وجعل من فعل ذلك بقبور صلحائه شر الخلق عند الله يوم القيامة ، ففيه تحذير لنا كما في رواية «يحذر ماصنعوا» أي يحذر أمته بقوله لهم ذلك» من أن يصنعوا كصنع أولئك فيلعنوا كما لعنوا ، واتخاذ القبر مسجدا معناه الصلاة عليه أو اليه وحينئذ فقوله « والصلاة اليها » مكرر إلا أن يراد باتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط . نعم انما يتجه هذا الاخذ ان كان القبر قبر معظم من نبي أو ولي كما أشارت اليه رواية « اذا كان فيهم الرجل الصالح »

«ومن ثم قال أصحابنا تحرم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما فاشترطوا شيئين أن يكون قبر معظم وأن يقصد بالصلاة اليه ومثلها الصلاة عليه التبرك والاعظام، وكون هذا الفعل كبيرة ظاهر من الاحاديث المذكورة لما علمت» وكأنه قاس على ذلك كل تعظيم للقبر كايقاد السرج عليه تعظيما له وتبركا به والطواف به كذلك وهو أخذ غير بعيد ، سيما وقد صرح في الحديث المذكور آنفا بلعن من اتخذ على القبر سرجا فيحمل قول أصحابنا بكراهة ذلك على ما اذا لم يقصد به تعظيما وتبركا بذي القبر

« وأما اتخاذها أوثانا فجاء النهي عنه بقوله ﷺ «لا تتخذوا قبري وثنا يعبد بعدي» أي لاتعظموه تعظيم غيركم لاوثانهم بالسجود له أو نحوه، فان اراد ذلك الامام بقوله « واتخاذها أوثانا » هذا المعنى اتجه ما قاله من ان ذلك كبيرة بل كفر بشرطه ، وان أراد أن مطلق التعظيم الذى لم يؤذن فيه كبيرة ففيه بعد—

نعم قال بعض الحنابلة : قصد الرجل الصلاة عند القبر متبركا بها عين المحادة لله ورسوله وابداع دين لم يأذن به الله للنهي عنها ثم اجماعا ، فان أعظم المحرمات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد أو بناؤها عليها . والقول بالكراهة محمول على غير ذلك اذ لايظن بالعلماء تجويز فعل تواتر عن النبي ﷺ لعن فاعله ، وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور إذ هي أضر من مسجد الضرار لانها أسست على معصية رسول الله ﷺ لانه نهى عن ذلك وأمر ﷺ بهدم القبور المشرفة، وتجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى (صفحة ١٦٢ ج أول من كتاب الزواجر - طبع المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٣)

﴿ دعوى بعض مشايخ الطرق التلقي عن النبي ﷺ ﴾

(س ٢٧) لصاحب الامضاء في بيروت

الى حضرة الاستاذ الفاضل العلامة السيد محمد رشيد رضا المعظم

قرأت في كتاب أوراد السيد أحمد بن ادريس رحمه الله عبارة هذا نصها : « اني اجتمعت بالنبي ﷺ اجتماعا صوريا ومعه الخضر عليه السلام فأمر النبي ﷺ الخضر أن يلقنني أوراد الطريقة الشاذلية فلقنها بحضرته ثم قال ﷺ « ياخضر لقنه ما كان جامعا لسائر الاذكار والصلوات والاستغفار وأفضل ثوابا وأكثر عددا» فقال أي شيء هو يارسول الله فقال قل: لا إله إلا الله محمد رسول الله، في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله » ثم قال السيد احمد مانصه: «قال ﷺ يا أحمد قد أعطيتك مفاتيح السموات والارض وهي التهليل المخصوص والصلاة العظيمة والاستغفار الكبير ؛ المرة الواحدة منها بقدر الدنيا والآخرة وما فيهما أضعافا مضاعفة» اهـ فعليه أرجو أن تشكروا بإعلامي هل يمكن الاجتماع مع الرسول ﷺ اجتماعا صوريا وما حكم ما يلقنه بهذه الحالة . وتفضل ياسيدي الاستاذ الفاضل بقبول مزيد شكري واحترامي

بيروت عزت المرادي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(ج) صرح بعض العلماء المحققين بأن دعوى رؤية النبي ﷺ بعد موته في اليقظة والأخذ عنه دعوى باطلة ، واستدلوا على ذلك بأن أولى الناس بها — لو كانت مما يقع — ابنته سيدة النساء وخلفاؤه الراشدون وسائر علماء أصحابه وقد وقعوا في مشكلات وخلاف أفضى بعضه إلى المغاضبة وبعضه إلى القتال، فلو كان ﷺ يظهر لأحد ويعلمه ويرشده بعد موته لظهر لبنته فاطمة عليها السلام وأخبرها بصدق خليفته أبي بكر (رض) فيما روى عنه من أن الانبياء لا يورثون — وكذا للاقرب والأحب اليه من آله وأصحابه ثم لمن بعدهم من الائمة الذين أخذ أكثر أمته دينهم عنهم، ولم يدّع احد منهم ذلك، وإنما ادعاه بعض غلاة الصوفية بعد خير القرون وغيرهم من العلماء الذين تغلب عليهم تخيلات الصوفية، فمن العلماء

من جزم بأن من ذلك ماهو كذب مفترى وان الصادق من اهل هذه الدعوى من خيل اليه في حال غيبة أو ما يسمى بين النوم واليقظة انه رآه ﷺ فخال انه رآه حقيقة ، على قول الشاعر * ومثلك من تخيل ثم خالا *

والدليل على صحة القول بأن مايدعونه كذب أو تخيل مايروونه عنه ﷺ في هذه الرؤية وبعض الرؤى المنامية مما يختلف باختلاف معارفهم وأفكارهم ومشاربهم وعقائدهم ، وكون بعضه مخالفا لنص كتاب الله ، وماثبت من سنته ﷺ ثبوتاً قطعياً ومنه ما هو كفر صريح باجماع المسلمين

نعم ان منهم من يجلهم العارف بما روي من اخبار استقامتهم ان يدعوا هذه الدعوى افتراء و كذبا على رسول الله ﷺ ولكن غلبة التخيل على المنهمكين في رياضاتهم وخلواتهم لاعصمة منها لاحد وكثيرا ما تفضي الى الجنون ، فان صح عقلا أن منهم من يرى أرواح الانبياء والصالحين فعلا ، فلا يجوز شرعا أن تتضمن هذه الرؤية تشريعا ولا نسخا جديدا ، ومنهم من [illegible] عليهم في ذلك وغيره من الدعاوي الباطلة ومنه ما يخالف التشريع وقد جزم بعض المحققين بأن بعضهم كانت تتمثل لهم الشياطين بصور بعض الصالحين وتلقي اليهم بعض ما يسمونه المكاشفات ، ومنه ماروي عن إمام الصوفية في عصره الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره انه ظهر له في خلوته نور عظيم ملأ الافق وسمع منه هاتفا يقول له : ياعبد القادر أنت عبدي وقد أحللت لك المحرمات . قال فقلت له : اخسأ يالعين . فتحول النور ظلمة أو قال دخانا ، وقال : قد نجوت مني بعلمك وقد أضللت بها كذا وكذا من العباد . قيل للشيخ : وكيف علمت انه شيطان ؟ قال من قوله : أحللت لك المحرمات — يعني رحمه الله تعالى ان الشرع هو الفرقان الذي يعرف به الكشف الحق من الكشف الباطل وأولياء الرحمن من أولياء الشيطان

ومن هذا القبيل دعوى قول النبي ﷺ للسيد احمد بن إدريس أعطيتك مفاتيح السموات والارض ــ التي تشبه ما يرويه النصارى من قول المسيح عليه السلام لتلاميذه ما تحلونه في الارض يكون محلولا في السماء ، وما تربطونه في الارض

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

يكون مربوطا في السماء . وفسره رؤساؤهم بأن لهم ولخلفائهم الحق في مغفرة ذنوب الخاطئين . والله تعالى يقول (له مقاليد السموات والارض) أي مفاتيحها وخزائنها في التصرف والرزق ، وقال (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو)

وقد صرح علماء الاصول بأن ما يسمونه الكشف ليس بحجة شرعية ولا يجوز العمل بما لا يقوم عليه الدليل من الكتاب والسنة منه ، وكذا رؤية النبي ﷺ في المنام والسماع منه ، وعلل ذلك بعضهم بعدم الثقة بصفاء أرواح هؤلاء المكاشفين وضبطهم لما يرونه في كشفهم ورؤياهم ولما يروونه . وأما الدليل الاقوى والاقوم فهو أن قبول هذا يعد من الزيادة في دين الله واستمرار التشريع الذي ادعاه بعض الدجالين الضالين كأتباع الدجال غلام احمد القادياني الهندي الذين يلقبون أنفسهم بالاحمدية . وقد أكمل الله دينه في حياة خاتم النبيين بنص القرآن الصريح ، فلا حاجة الى شيء غير ما جاء به ﷺ من كتاب الله وسنته في بيانه ، وإن كان حسنا في نفسه كالصلاة الشاذلية التي هي شعار الطريقة الادريسية ، وليتها لم تقترن بدعوى هبوط روح الرسول الأعظم من الافق الاعلى لتلقين طريقة الشاذلية . وناهيك بطريقة التجانية وما ينسبونه الى صاحبها من عظائم الخرافات والبدع وقد سبق لنا بيان ذلك مراراً وان أهل هذه الطريقة وأمثالهم قد افسدوا دين المسلمين ودنياهم حتى صار بعض شيوخهم اكبر اعوان المستعمرين في الجزائر والمغرب على استعباد المسلمين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا يغرن أحد بعض أذكارهم وأورادهم فأكثرها ممزوج بالبدع والضلالة وحسبك انهم نسخوا بها التعبد بكتاب الله تعالى وبالاذكار المأثورة عن رسول الله ﷺ المدونة في كتب السنة ككتاب الاذكار للامام النووي والحصن الحصين للمحدث الجزري . ومتى تعبد هؤلاء بهما ، ووجدوا في وقتهم فراغا لما ابتدع بعدها ؟ وأين هذا من نهي الكتاب والسنة عن الغلو في الدين حتى في المشروع منه . وقد فصلنا هذه المسألة في تفسير قوله (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) وأوردنا فيه قول الامام الرازي فيمن اتبع سنة أهل الكتاب في ذلك من المتفقهة والمتصوفة فراجعه في جزء التفسير العاشر

هداية القرآن (*)

لو أن كل مسلم تدبر آيات الكتاب العزيز واستمسك بهدايتها لما أصاب المسلمين تلك الكوارث الفجعة ، والمصائب الدلهمة

لو أن المسلمين اعتصموا بآيتين [الصواب بآية] من القرآن تتلى في كل صلاة وهما (إياك نعبد وإياك نستعين) بالاخلاص لله في العبادة دون الاشراك به والاعتماد على غيره ، والاستعانة به دون سواه ، والسير على حسب سننه وقوانينه العادلة ـ لما أصابهم الذل والهوان في مشارق الارض ومغاربها

ذكر الاستاذ العلامة ابن القيم أن سر الخلق والامر والكتب والشرائع والثواب والعقاب انتهى إلى هاتين الكلمتين (إياك نعبد وإياك نستعين) وعليهما مدار العبودية والتوحيد ، حتى قيل ان الله انزل مائة كتاب وأربعة كتب جمع معانيها في التوراة والانجيل والقرآن ، وجمع معاني هذه الكتب الثلاثة في القرآن ، وجمع معاني القرآن في الفاتحة ، ومعاني الفاتحة في (إياك نعبد وإياك نستعين) وهما الكلمتان المقسومتان بين الرب وبين عبده فنصفها له تعالى وهو (إياك نعبد) ونصفها لعبده وهو (وإياك نستعين)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فسر الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده أن للعبادة صوراً كثيرة في كل دين من الاديان شرعت لتذكير الانسان بذلك الشعور بالسلطان الالهي الأعلى الذي هو روح العبادة وسرها . ولكل عبادة من العبادات الصحيحة أثر في تقويم أخلاق القائم بها وتهذيب نفسه ، والاثر انما يكون عن ذلك الروح والشعور الذي هو منشأ التعظيم والخشوع ـ فاذا وجدت صورة العبادة خالية من هذا المعنى لم تكن عبادة ، كما أن صورة الانسان وتمثاله ليس انسانا

« خذ اليك عبادة الصلاة مثلا وانظر كيف أمر الله باقامتها دون مجرد الاتيان بها ـ وإقامة الشيء هي الاتيان به مقوماً كاملا يصدر عن علته ، وتصدر عنه آثاره ، وآثار الصلاة ونتائجها هي ما أنبأنا به الله تعالى بقوله (ان الصلاة تنهى

(*) مقالة لمجلة الشبان المسلمين (ج ١٠م٢) تتضمن تقريظ تفسير المنار

عن الفحشاء والمنكر) وقوله عز وجل (ان الانسان خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا * إلا المصلين) وقد توعد الذين يأتون بصورة الصلاة من الحركات والالفاظ مع السهو عن معنى العبادة وسرها فيها المؤدي إلى غايتها بقوله (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون * الذين هم يراءون * ويمنعون الماعون) فسماهم مصلين لانهم أتوا بصورة الصلاة ، ووصفهم بالسهو عن الصلاة الحقيقية التي هي توجه القلب إلى الله تعالى المذكر بخشيته، والمشعر للقلوب بعظم سلطانه ، ثم وصفهم بأثر هذا السهو وهو الرياء ومنع الماعون »

وذكر الاستاذ الامام أن الرياء ضربان : رياء النفاق وهو العمل لاجل رؤية الناس . ورياء العادة وهو العمل بحكمها من غير ملاحظة معنى العمل وسره وفائدته ، ولا ملاحظة من يعمل له ويتقرب اليه ، وهو ما عليه أكثر الناس فان صلاة أحدهم في طور الرشد والعقل هي عين ما كان يحاكي به أباه في طور الطفولية عند مايراه يصلي — يستمر على ذلك بحكم العادة من غير فهم ولا عقل ، وليس لله شيء في هذه الصلاة ، وقد ورد في بعض الاحاديث أن من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا ، وأنها تلف كما يلف الثوب البالي ويضرب بها وجهه . وأما الماعون فهو المعونة والخير الذي تقدم في الآية الاخرى ان من شأن الانسان أن يكون منوعا له إلا المصلين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال الاستاذ الامام في معنى (وإياك نستعين) «أرشدتنا هذه الكلمة الوجيزة إلى أمرين عظيمين هما معراج السعادة في الدنيا والآخرة (أحدهما) أن نعمل الاعمال النافعة ، ونجتهد في إتقانها ما استطعنا ، لان طلب المعونة لايكون إلا على عمل بذل فيه المرء طاقته فلم يوفه حقه ، أو يخشى أن لا ينجح فيه ، فيطلب المعونة على إتمامه وكماله — فمن وقع من يده القلم على المكتب لا يطلب المعونة من أحد على إمساكه ، ومن وقع تحت عبء ثقيل يعجز عن النهوض به وحده يطلب المعونة من غيره على رفعه ، ولكن بعد استفراغ القوة في الاستقلال به ، وهذا الامر هو مرقاة السعادة الدنيوية ، وركن من أركان السعادة الاخروية (وثانيهما) ما أفاده الحصر من وجوب تخصيص الاستعانة بالله تعالى وحده فيما وراء ذلك وهو روح الدين »

وكال التوحيد الخالص الذي يرفع نفوس معتقديه ويخلصها من رق الاغيار ، ويفك إرادتهم من أسر الرؤساء الروحانيين ، والشيوخ الدجالين ، ويطلق عزائمهم من قيد المهيمنين الكاذبين من الاحياء والميتين ، فيكون المؤمن مع الناس حراً خالصا وسيداً كريماً ، ومع الله عبداً خاضعاً (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما)

والاستعانة بهذا المعنى ترادف التوكل على الله وتحل محله ، وهو كمال التوحيد والعبادة الخالصة ، ولذلك جمع القرآن بينهما في مثل قوله تعالى (ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه) ان لفظ الاستعانة يشعر بأن يطلب العبد من الرب تعالى العون على شيء له فيه كسب ليعينه على القيام به — وفي هذا تكريم للانسان بجعل عمله أصلا في كل ما يحتاج اليه لاتمام تربية نفسه وتزكيتها وإرشادها ، لان ترك العمل والكسب ليس من سنة الفطرة ولا من هدي الشريعة ، فمن تركه كان كسولا مذموما ، لا متوكلا محموداً — ويذكره من جهة أخرى بنفسه كيلا يغتر بنوع ما استقل بكسبه عن عناية ربه فيكون من الهالكين في عاقبة أمره (١)

بمثل هذا الاسلوب الحكيم أخرج حضرة الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار تفسير القرآن الحكيم (المشتهر باسم تفسير المنار) وهو كما يقول بحق « انه التفسير الوحيد الجامع بين صحيح المأثور وصريح المعقول الذي يبين حكم التشريع ، وسنن الله في الاجتماع البشري ، وكون القرآن هداية عامة للبشر في كل مكان وزمان ، وحجة الله وآيته المعجزة للانس والجان ، ويوازن بين هدايته وما كان عليه سلفهم إذ كانوا معتصمين بحبلها بما يثبت أنها هي السبيل لسعادة الدارين ، مراعى فيها السهولة في التعبير ، مجتنباً مزج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون بحيث يفهمه العامة ، ولا يستغني عنه الخاصة ، وهذه هي الطريقة التي جرى عليها في دروسه في الازهر حكيم الاسلام الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده »

كان من سوء حظ المسلمين ان أكثر ما كتب من الكتب في التفسير يشغل قارئه عن المقاصد العالية ، والهداية السامية ، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الاعراب

١) تفسير القرآن الحكيم الجزء الاول ص ٥٦ — ٦١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقواعد النحو ونكت المعاني ومصطلحات البيان — ومنها ما يصرفه عنه بجدل المتكلمين ، وتخريجات الاصوليين ، واستنباطات الفقهاء المقلدين ، وتأويلات المتصوفين ، وتعصب الفرق والمذاهب بعضها على بعض ، وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات ، وما مزجت به من خرافات الاسرائيليات ، وقد زاد الفخر الرازي صارفا آخر عن القرآن هو مايورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده كالهيئة الفلكية اليونانية وغيرها ، وقلده بعض المعاصرين بايراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة التي تصد قارئها عما أنزل الله لاجله القرآن

أخرج الاستاذ العلامة السيد رشيد رضا عشرة أجزاء من تفسير القرآن تقع في عشرة مجلدات تبلغ مايزيد عن خمسة آلاف صحيفة من القطع المتوسط ضمنها الخمسة الاجزاء الاول فسرها الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده تفسيراً جمع بين دقة المعنى وجزالة اللفظ ، ورشاقة الاسلوب (١) وللاستاذ الامام منهج في التعبير يدل على نفاذ البصيرة وقوة الارادة ، وعمق الايمان ، حتى ليخيل لقارئه انه من رجال العصر الاول

(١) المنار : توهم هذه العبارة ان الكاتب ظن أن الاجزاء الخمسة الاولى قد فسرها الاستاذ الامام كتابة أو ان عبارتها أو ماعزوته اليه فيها هو من قلمه أو نص قوله ، والصواب انه فسر أكثرها قراءة في الازهر وان عبارتها كلها لصاحب المنار الا تفسير آية (٢: ٢١٢ كان الناس أمة واحدة) من الجزء الثاني (ص٢٧٦–٣٠١) فهي بقلمه ، وقد بينت ذلك في أول حاشيتها وآخرها ـ والاصفحة واربعة أسطر من مقدمة تفسير (٢: ٦٢ ان الذين آمنوا والذين هادوا) الخ من الجزء الاول ، وقد بينت ذلك في (ص٣٣٥ ج ١) وزاد أيضا تعليقات على آيات من تفسير الجزء الاول اقترحتها عليه أهمها في قصة آدم والكلام على الملائكة لاستشكال بعض الناس لما نقلته عنه فيها بعد طبعه في المنار ، وقد ميزتها في طبع الجزء بوضعها بين أهلة مع التنبيه اليها . وما عدا ذلك مما نقلته عنه فهو منقول بالمعنى بالاعتماد على فهمي والمذكرات التي كنت أكتبها بالدرس وكلها لا تبلغ نصف جزء ، ولكن كان فيها كلها نفثة من روعه ، ونفحة من روحه ، سواء منها ماعزوته اليه غفلا ، وما صرحت بانه مثال لقوله أو منقول عنه بالمعنى ، ولا أذكر الآن شيئا قلت انه قاله بنصه الا عبارة في تفسير (٢: ٦١ وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد) وقد شرحت هذا الاصطلاح في ص١٥ و١٦ من مقدمة التفسير)

والشيخ محمد عبده من أفذاذ المصلحين، وكبار المفكرين ، لم يخرجه واسع علمه عن الاقتداء بالرسول العظيم، والاهتداء بسيرة السلف الصالح، ولم يزل قدمه في مهاوي الاسرائيليات ، ولم يدخل في جدال مناقشات الطوائف التي جعلت من الاسلام والمسلمين شيعاً وأحزاباً ، فهو إذا اتى على تفسير الجنة والنار مثلا قال: انها من عالم الغيب لايجب ان نتعدى فيها قول الرسول المعصوم عملا بقوله تعالى "(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) وهذا مايدل على رجاحة العقل وكبح جماح الهوى، وأن يقف في الدائرة التي وضعها الله في كتابه العزيز، لان القرآن نقيل كل شيء، هو كتاب هداية وإرشاد . قال تعالى(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب. أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

وقد اقتفى الاستاذ السيد رشيد رضا أثر أستاذه الشيخ محمد عبده في التفسير سواء فيما وضعه من الآراء في الخمسة الاجزاء الاول ، أو الباقي من التفسير حتى الجزء العاشر

وان من يتصفح العشرة الاجزاء من التفسير الذي أخرجه الاستاذ العلامة السيد رشيد رضا يعلم مبلغ سعة اطلاع المؤلف وغزارة معارفه وأمانته في النقل، وشدته على خصومه في الرأي، وان الزمن الطويل الذي سلخه في إخراج تفسيره ، وهو مايزيد على العشرين سنة مع مثابرته على إخراج مجلة المنار أكثر من ثلاثين عاما تشهد لحضرة العلامة المؤلف بقوة الارادة التي لم توجد في رجال المعاهد الدينية الاسلامية لا متفرقين ولا مجتمعين — والاسلام يُطعن من كل جانب من أهله ومن غير أهله ولا يوجد من يدفع عنه بصبر وثبات غير هذا المؤلف الشجاع يناضل أكثر من ثلاثين عاما ضد البدع والضلالات من الملحدين والمبشرين وغيرهم ممن جعلوا هدم الاسلام غايتهم ، واستعباد المسلمين هدفهم

لقد قرأت العشرة الاجزاء التي أخرجها المؤلف وهي تعتبر دائرة معارف فقهية إسلامية ، وإذا كان هناك بعض ملاحظات فهي تأتي من ناحية استطراد المؤلف في بعض الموضوعات التي تخرج التفسير عن غرضه كالكلام على ترجمة القرآن مثلا فتقع في ٤٩ صفحة من الجزء التاسع ، وبشارة التوراة والانجيل بنبينا ﷺ

١) المنار : وقع في الآية خطأ في الاصل فنشرناها صحيحة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تقع في ٧٠ صفحة . وترجمة عزير أو عزرا . والثالوث عند الكلام على الآية الكريمة (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) الخ في ٣٤ صفحة في الجزء العاشر

ان طبيعة الاستاذ العلامة هي إلي النضال والكفاح أقرب منها إلى المسالمة ، فهو إذا ما اعترضه خصومه في الرأي قذفهم بوابل حججه وأسانيده ، وأخذ عليهم المسالك ، وسد عليهم الطرقات ، وقد ينسيه حب الغلبة والقهر - في سبيل ما يعتقد انه الحق - الدائرة التي وضع نفسه فيها ، وكان يكفي في مثل هذه الموضوعات التي ذكرناها الايجاز وخصوصاً فيما يختص بالتوراة والانجيل وأسانيدها إذ ورد عن المعصوم صلوات الله عليه وسلامه اننا لا نكذب ما جاء بها ولا نصدقه - موقف حياد - وقد ذكر الاستاذ ذلك في عدة مواضع وكان يحسن به أن يقف عند ذلك

توجد بعض استطرادات أخرى خلافية مثلا عند تفسير الآية (قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله) سورة الانعام ، وقد عقد الاستاذ المؤلف فصلا في الخلاف في أبدية النار وعذابها يقع في ثلاثين صفحة وإن كان هذا الكلام يعد من صلب الموضوع إلا اني ارى ان التلخيص والايجاز أقرب إلى الفهم وأبقى في الذاكرة من الاسهاب والاطناب

لا يمكننا أن نفي حق العلامة المؤلف في مثل هذه العجالة الصغيرة من الثناء والتقدير

ان ما يجب أن أذكره لحضرة مؤلفنا الفاضل من الميزات التي يتفوق بها على أقرانه اعتصامه بالحديث وتحري صحيحه ، وهذا ما يجعل حجته أقوى ضد خصومه ، وكفته راجحة ، وانه ما أضعف المسلمين ولا فرقهم إلا التمسك بآراء بعض الفقهاء وتركهم الكتاب والسنة وهما ما يجب أن يضعهما كل مسلم نصب عينيه ولا يلتفت لأي رأي ما لم يكن قائماً على السند الصحيح من كتاب الله تعالى وسنة رسوله او إجماع المسلمين من السلف الصالح . وقد قال الامام الشافعي : الحديث إذا صح فهو مذهبي

قال السيد حسن صديق في تفسيره (فتح البيان في مقاصد القرآن) ان طاعة المتمذهب لمن يقتدى بقوله ويستن بسنته من علماء هذه الامة مع مخالفته لما جاءت به النصوص وقامت به حجج الله وبراهينه ونطقت به كتبه وأنبياؤه هو كاتخاذ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اليهود والنصارى الاحبار والرهبان أرباباً من دون الله للقطع بأنهم لم يعبدوهم بل أطاعوهم وحرموا ما حرموا وحللوا ما حللوا ، وهذا صنيع المقلدين من هذه الامة وهو أشبه به من شبه البيضة بالبيضة والتمرة بالتمرة والماء بالماء ـ فيا عباد الله ويا أتباع محمد بن عبدالله ، ما بالكم تركتم الكتاب والسنة جانباً وعمدتم إلى رجال مثلكم في تعبد الله لهم بهما ، وطلبه للعمل منهم بما دلا عليه وأفاداه ؟ فعملتم بما جاءوا به من الآراء التي لم تعمد بعماد الحق ، ولم تعضد بعضد الدين ونصوص الكتاب والسنة ، بل تنادي بأبلغ نداء ، وتصوت بأعلا صوت بما يخالف ذلك ويباينه ، فأعرتموها آذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ، وأفهاماً مريضة ، وعقولاً مهيضة ، وأذهاناً كليلة ، وخواطر عليلة ، وأنشدتم بلسان الحال :

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية ارشد

فدعوا أرشدكم الله وإياي كتباً كتبها لكم الاموات من أسلافكم واستبدلوا بها كتاب الله خالقهم وخالقكم ومتعبدهم ومتعبدكم ومعبودهم ومعبودكم ، واستبدلوا بأقوال من تدعونهم بأئمتكم وما جاءوا به من الرأي ـ أقوال إمامكم وإمامهم وقدوتهم وقدوتكم ، وهو الامام الاول محمد بن عبدالله ﷺ

دعوا كل قول عند قول محمد فما آمن في دينه كمخاطر

اللهم هادي الضال مرشد التائه موضح السبيل اهدنا إلى الحق وأرشدنا إلى الصواب وأوضح لنا منهج الهداية . اهـ

ليس الاسلام بدين أماني وأوهام ، بل هو دين إيمان مقرون بصالح الاعمال ، وقد وضع الله سنناً محكمة من اتبعها نجا وسعد ، ومن حاد عنها ضل وشقي

قال تعالى (ليس بأمانيكم ولا بأماني أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ﴿﴾ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً) وقال رسول الله ﷺ « ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ، ان قوما ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا نحن نحسن الظن بالله تعالى ـ كذبوا ـ ولو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقصارى القول ان تفسير المنار الذي أخرجه العلامة السيد رشيد رضا جدير بالثناء والاعجاب، وأن يقرأه كل محب للاطلاع على ما يرمي اليه القرآن الكريم من إصلاح الامم التي يدعوها للتمسك بآدابه وأحكامه، وأن هذا التفسير يتمشى مع روح العصر الحاضر . فجزى الله المؤلف خير ما يجزي به العاملين ، ووفقه إلى إتمام بقية الاجزاء الباقية حتى يتم للناشئة الاسلامية تفسيراً شاملا يغنيهم عن كثير من التفاسير ، ويهديهم إلى التمسك بما جاء به كتاب الله العزيز ، وسنة رسوله الكريم (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

يحيى أحمد الدرديري

دكتور في الحقوق وليسانسيه في العلوم السياسية

(المنار) نشكر الدكتور العلامة يحيى تقريظه العلمي ونقده الوجيه ونسأل الله تعالى أن يكثر من أمثاله في أنصار الاسلام من أساتذة علوم هذا العصر . وعذرنا في تلك الاستطرادات الطويلة شدة حاجة المسلمين اليها والى تحقيق القول فيها مع العلم بأن قراء تفسيرنا أكثر من قراء مجلتنا (المنار) المختصة بها ، وما اشتدت الحاجة الى بيانه ودحض الشبهات فيه فلا يتجلى الحق فيه للجمهور إلا بالبسط والاطناب، واما الشدة على المخالف فسببها ما اجترأ به الكثير من دعاة النصرانية (المبشرين) السفهاء ، وأنصار البدع الأغبياء ، وقد شرعنا في اختصار التفسير وإكماله مختصراً ومطولا كما اقترح علينا الكثيرون ، ليأخذ كل من طلاب الاسهاب وطلاب الايجاز حاجته، ونسأله تعالى التوفيق لانجازهما

تفسير المنار

تقريظ ونقد للاستاذ الفاضل علامة الاباضية الشيخ أبي اسحاق ابراهيم اطفيش نشره في مجلته المنهاج (ج ١و٢ م٦) قال

ظهر في السنة الماضية الجزء التاسع من تفسير المنار وفي هذه السنة ظهر الجزء العاشر منه ، وتفسير المنار من أسمى التفاسير وأوفرها ثروة ، وأشملها لحقائق من التفسير مفقودة من مناهج المفسرين ، وليس السيد مفسر المنار ممن يحشر ما هب ودب ويجمع ما يملأ الأوراق ، ويعتمد الى ترهات الاسرائيليات التي شوهت جمال كثير من الكتب وما ليس له علاقة بالتفسير، إلا حب الاستكثار والولوع بالتخليط ، حتى صار الكتاب أشبه ما يكون بقصص الرواة اليوم، وهو ما يجب أن ينزه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عنه تفسير كلام الله . ولكنه والحق يقال تفسير ممتع بطلاوته مبدع في أسلوبه، جامع في إلمامه بمقتضيات الآية ، مع الايجاز في مقام الايجاز ، والاطناب في مقام الاطناب . اذا مررت بآية في سنن الكون رأيته يدني اليك من الحقائق مايسحر ، أو بآية في سنن العمران رأيت بين يديك من الدقائق مايبهر ، أو بآية التوحيد رأيت من تحبير وتحرير مايغنيك عن طائفة من الكتب، مع استقلال في البحث والترجيح ، أو بآية في الفقه وأصوله أوقفك على مايأخذ بتلابيبك ،ما لكا لك من جوانبك ، أما تحقيقات البلاغة فهي السحر الحلال ، لست ترى في أسلوب هذا التفسير المبتكر خروجا عن مناهج العربية ، وعما تقتضيه الآيات الكريمة وتبينه الاحاديث النبوية ، أما آيات مخاطبة الامم ودعايتها الى الهداية الاسلامية فاصداع وإقناع ، واشباع بالحق والحجج والادلة التي يطمئن بها الخصم .

ذلك هو تفسير المنار اقدمه الى قراء المنهاج . ولا يفوتني أن أذكر انه بقي في ذهني أن قطب الائمة شيخنا محمد بن يوسف أطفيش رحمه الله ورضي عنه ذكر باعجاب تفسير المنار واثنى عليه (١) وفي ظني انه في بعض تآليفه أو سمعته مشافهة وكفى بثناء هذا الامام العظيم الذي فسر القرآن ثلاث مرات (داعي العمل ، ليوم الامل ، هميان الزاد ، الى دار المعاد ، تيسير التفسير)

على انني لا أهمل أن آخذ على هذا العلامة الكبير شدة لهجته عند الكلام على صفات الله ، والآيات المتشابهات ، والحال انه اختار أن يأخذ بجانب عدم التأويل ، والتأويل هو ما يقتضيه كلام الله وعليه أهل البلاغة والخلف من أصحاب المذاهب الاربعة والمفسر منهم ، وكمال التنزيه موجب للتأويل ، ولنا كلام في هذا الموضوع وغيره في غير هذا المكان . فللمصنف اختياره . وله ترجيحه ولكن لايجوز لاحد من أهل العلم أن يشتد على مخالفه فى النظر والمذهب ، وهو رأي

(١) كذلك امام الاباضية في عمان من الشرق ، أثنى على هذا التفسير كما أثنى عليه امامهم هذا في الغرب (الجزائر) ومما كتبه عن مؤلفه لغيره : وكان ممن سأل أن يعطي الحق قاطعيه ، وان يوق الباطل فوقيه ، فهذا دليل على استقلال هذين الامامين وانصافهما

ومذهب أساطين من أهل العلم من السلف والخلف . ونرجو الله أن يمد في عمر المفسر حتى يتم تفسير القرآن الكريم الذي هو من أنشودة الامة الاسلامية اليوم ومناها اهـ

(المنار) نشكر للاستاذ العلامة صاحب المنهاج تقريظه العلمي الاستقلالي ، وكذا نقده المذهبي في مسألة التأويل على ما فيه من تعارض وإجمال وإبهام سببها توخي الاختصار ، فهو يقول إن المفسر من « الخلف من أصحاب المذاهب الاربعة » فماذا يريد بهذا القول ؟ إن أئمة المذاهب الاربعة يعدون من علماء السلف لا من الخلف وكان مذهبهم في الصفات إمرار النصوص في صفات الله تعالى كما وردت من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل ، وهذا ما ندين الله تعالى ونقرره في تفسيرنا وغيره علماً لا تقليداً لهم وأما المتأولون من المتكلمين المنتمين اليهم في الفقه كالمعتزلة من الحنفية والاشعرية من المالكية والشافعية فقد خالفوا أئمتهم في هذه المسألة الاعتقادية ، واعتذر بعضهم كالغزالي عن ذلك بأن الضرورة ألجأتهم الى علم الكلام المبتدع لاجل الرد على الفلاسفة والمبتدعة ، وقد رجع بعض فحول هؤلاء المتكلمين عن تأويلاتهم إلى مذهب السلف الصالح في الصفات كما فصلناه في رسائل أصول الدين

وأما كون البلاغة وكمال التنزيه يرجحان التأويل ، فهو دعوى أو دعويان لا يقوم عليها دليل ، فهؤلاء المتكلمون المتأولون ليسوا أكمل تنزيها لله تعالى ولا أقوى فهما لبلاغة كتابه من علماء الصحابة والتابعين ، بل دونهم فيهما بدون نزاع ، وإنما كلامهم في التنزيه مبني على نظريات اصطلاحية ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ، وقد أفضت بالجهمية والمعتزلة إلى نفي الصفات التي أثبتها الله تعالى لنفسه وهي عين الكمال ، بالتحكم فيها كما يتحكمون في صفات المخلوقات ، كما أن فهمهم للبلاغة مقيد بقواعد واصطلاحات الفنون وأصول المذاهب التي يحكمونها في القرآن — والقرآن فوق الفنون والمذاهب وإنما الواجب تحكيمه فيها ، كما بينا ذلك مراراً في تفسيرنا (والشيعة والاباضية على مذهب المعتزلة في التأويل)

وأما شدتنا في الرد عليهم فهو دون شدة غلاتهم في الرد على أهل الاثبات ، وسلف الامة ، فهم قد يكفرون مخالفهم في صفة العلو ولو بطريق اللزوم ، ونحن نخطئهم ولا نكفرهم وسنتوخى اللين في ذلك إن شاء الله تعالى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غاندي يشيد بالاسلام

﴿ ومحمد عليه الصلاة والسلام ﴾

جاء في مجلة النورد (ذي لايت) التي تصدر في لاهور وهي مجلة اسلامية المقال التالي للمهاتما غاندي في الاسلام وهذه ترجمته وقد نشرت في بعض جرائد مصر وسورية :

« لم يكن الاسلام في ابان مجده عديم التسامح فقد أحرز اعجاب العالم كله ولما كان الغرب غارقا في الظلمات أشرق نجم في سماء الشرق واضاء عالما متألما ومنحه التعزية . ليس الاسلام دينا باطلا فليدرسه الهندوس باحترام يحبوه كما أحببه أنا

« انتهيت من درس حياة اصحاب النبي ولما انتهيت من المجلد الثاني اسفت لعدم وجود ما يعدني لاعرف عن تلك الحياة العظيمة وجدتني مقتنعا كل الاقتناع انه ليس السيف هو الذي خول للاسلام مكانته في معترك الحياة بل ان بساطة النبي التامة وانكاره الكلي لذاته واحترامه (يعني إيثاره على نفسه) الدقيق لعهوده واخلاصه الشديد لاصدقائه واتباعه ، وشجاعته وبسالته وعدم مبالاته بالمخاوف ، وثقته الكاملة بالله ورسالته هذه — لا السيف — هي التي جرفت كل شيء امام المسلمين الاولين وتغلبت على كل العقبات

« قال بعضهم « ان الاوربيين في افريقيا الجنوبية يخشون انتشار الاسلام - الاسلام الذى مدن اسبانيا . الاسلام الذي حمل النور الى المغرب وبشر العالم بالاخوة »

« ان الاوربيين يخشون الاسلام لان الذين يعتنقونه يحتمل ان يطالبوا البيض بالمساواة ومن حق هؤلاء أن يخافوا لو كانت الاخوة خطيئة . فاذا كان البيض يخافون من المساواة بالعناصر الاخرى فان المخاوف من الاسلام تقوم على أساس صحيح . اني رأيت الزولوسي الذي يعتنق المسيحية لا يصعد بطبيعة الحال الى مستوى المسيحيين على حين انه اذا اعتنق الاسلام يشرب من نفس قدح المسلمين ويأكل من ذات قصعتهم »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المؤتمر الاسلامي العام

في بيت المقدس

تمهيد تاريخي

ان عدد المسلمين في هذا العصر أربعمائة مليون نفس أو يزيدون وهم على استحواذ الجهل والفقر والتفرق عليهم لايزالون يشعرون بأخوة الاسلام ووحدته وهم يملكون أعظم ثروة من الارض وأعظم هداية للبشر لو عرفوا كيف ينتفعون بهما لسادوا العالم كرة أخرى أعظم وأوسع من السيادة الاولى ، وأقرب الوسائل إلى نشر هذه المعرفة وتعميمها والسعي للعمل بها عقد المؤتمرات وتأليف الجمعيات

قد فكر أفراد من كبار أصحاب الرأي من المسلمين منذ أواخر القرن الماضي للهجرة بشدة الحاجة إلى الاجتماع للبحث في أسباب ضعف امتهم وما يجب من معالجته وإعادة مجدهم السابق بما تقتضيه حالة هذا العصر من علم وعمل ، والى تأليف جمعية عظيمة ذات فروع كثيرة للقيام بذلك ، وكان أعظم هؤلاء المفكرين قدراً وأقواهم تأثيراً موقظ الشرق وحكيم الاسلام السيد جمال الدين الافغاني . وقد نبهنا أمتنا لهذا الامر العظيم في المنار مراراً كثيرة من أول نشأته إلى الآن ، من قبل أن تسمي الاجتماع لهذا البحث مؤتمراً

وكان اول ما بسطنا به هذا الرأي مقال عنوانه (الاصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الاسلامية) نشرناه في العدد الذي صدر في المنار في السنة الاولى بتاريخ ٣ شعبان سنة ١٣١٦ (فيراجع في ص ٧٦٤ من الطبعة الثانية لمجلد المنار الاول) وقد جاء فيه ما نصه :

« ويتوقف هذا الاصلاح على تأليف جمعية إسلامية تحت حماية الخليفة يكون لها شعب في كل قطر إسلامي ، وتكون عظمى شعبها في مكة المكرمة التي يؤمها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المسلمون من جميع اقطار الارض ويتآخون في مواقفها الطاهرة ومعاهدها المقدسة، ويكون اهم اجتماعات هذه الشعبة في موسم الحج الشريف حيث لابد أن يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الاقطار يأتون الحج فيحملون إلى شعبهم من المجتمع العام مايستقر عليه الرأي من التعاليم السرية والجهرية . وهذا أحد مرجحات وجود الجمعية الكبرى في مكة الكرمة على وجودها في دار الخلافة . وثم مرجحات أخرى من أهمها البعد عن دسائس الاجانب ووساوسهم ، والأمن من وقوفهم على ما لاينبغي وقوفهم عليه في جملته او تفصيله (ومنها) ان لشرف المكان وحالة قاصديه الدينية اثراً عظيما في الاخلاص والتنزه عن الهوى والغرض، فضلاعن الغش والخيانة . وينبغي أن يكون للجمعية الكبرى جريدة علمية دينية تطبع في مكة أيضاء وأية شعبة استطاعت إنشاء جريدة تنشئها

ARCHIVE

وقد بينا في تلك المقالة ومقالة أخرى بعدها أهم مايجب أن تقوم بهعذه الجمعية الكبرى من الاصلاح الديني وجمع كلمة المسلمين والقيام بمصالحهم العامة ، وتجديد تبادل الرأي في كل عام، وهو ما أعدنا الآن بيانه واقتراح بعضه في مؤتمر بيت المقدس في شهر شعبان الماضي أي بعد ٣٥ سنة كاملة من كتابة هاتين المقالتين

مؤتمر أم القرى الخيالي

ثم جاء مصر الحكيم الاجتماعي المفكر السيد عبدالرحمن الكواكبي فكان من خيار أصدقائنا الذين نحاورهم ونسامرهم في موضوع الاصلاح الاسلامي وكان قد وضع قبل رحلته هذه كتاب سجل جمعية أم القرى الذي هو أوسع شرح لمشروع اعظم مؤتمر إسلامي للاصلاح العام ، وكان مختصراً فزاد فيه شيئا كثيراً بعد المذاكرات الطويلة بينه وبيننا نحن وغيرنا من المفكرين والباحثين في الاصلاح الديني والمدني والسياسي ، ونقح بعضه، وان لدي نسخته الاصلية المخطوطة الشاهدة على ذلك . ولما طبعه واطلع عليه أحمد مختار باشا الغازي الشهير اتهمني بتأليفه لكثرة ما كان بيني وبينه(اي الغازي) من المذاكرات في موضوعه، وقد ذكرت هذا في ترجمة الكواكبي في عهد الغازي . ولو كان الغازي متقناً للغة العربية لما اتهمني

بذلك فان عبارة الكتاب ضعيفة وفيها كثير من اللحن والغلط ، ولذلك اتفقت مع مؤلفه رحمه الله تعالى على تصحيح عبارته وبعض التنقيح فيه ونشره في المنار وإعادة طبعه عنه مع ذكر ما أخالفه فيه في حواشيه وهو قليل ، وشرعت في ذلك في المجلد الخامس (سنة ١٣٢٠) وتوفي رحمه الله تعالى قبل إتمام نشره وطبعه . وكان يقول لنا ان لجمعية أم القرى أصلا ، وانه هو توسع في السجل ونقحه ست مرات آخرها عند طبعه سنة ١٣١٧ ثم أقنعته بإعادة تنقيحه سنة ١٣٢٠

مؤتمر ندوة العلماء بالهند

وفي سنة ١٣٣٠ (الموافقة لسنة ١٩١٢) دعتني جمعية ندوة العلماء الهندية المشهورة إلى رياسة مؤتمرها الذي عقدته في الهند فأجبت الدعوة وقد بينت في خطبتي لافتتاح هذا المؤتمر في مدينة لكهنؤ ثم في خطبتي الارتجالية في المدرسة الكلية (الجامعة) في عليكده وهي أعظم المدارس الاسلامية الدينية في الهند - ثم في مدرسة ديوبند وهي أعظم المدارس الدينية فيها ، في أركان الاصلاح الاسلامي في التعليم والتربية . وألقيت في المحافل والاجتماعات الأدبية والمدارس الاسلامية في الهند. خطباً أخرى في الاصلاح أهمها الخطبة التي ارتجلتها في لاهور في الاجتماع الذي عقد للصلح بين الصحفيين الكبيرين مولانا محمد انشاء الله صاحب جريدة وطن رحمه الله ومولانا ظفرعلي خان صاحب جريدة (زميندار) حفظه الله . وقد أعجب حاضرو ذلك الاجتماع بما ألهمته فيه من فلسفة الاختلاف والاتفاق بين البشر حتى اقترح بعضهم ان أجعله موضوع خطبة الصدارة في مؤتمر ندوة العلماء وكان قبل عقد المؤتمر ، ويليها الخطاب الذي ألقيته في بومبي في اجتماع عظيم عقد للتأليف بين أهل السنة والشيعة ، وكنت مهدت له تمهيداً عملياً في لكهنؤ بزيارتي لكبير مجتهدي الشيعة فيها وحمله بذلك على زيارة ندوة العلماء وحضور حفلتها ، ولم يكن زارها من قبل

المؤتمر السوري العام بدمشق

وفي سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠) انتخبت رئيساً للمؤتمر السوري العام الذي عقد في

مدينة دمشق وأعلن استقلال سورية الطبيعية ، وتولية الشريف فيصل ملكا عليها فكان هذا اختبارا وتمرنا على إدارة المؤتمرات السياسية ومباحثها

المؤتمر السوري الفلسطيني في جنيف

وفي سنة ١٣٤١ هـ عقد في مدينة جنيف المؤتمر السوري الفلسطيني وكنت من مؤسسيه والوكيل الاول لرئيسه

فهذه نبذة تاريخية في أول عهدي وأوسطه وآخره في فكرة المؤتمرات وعملها ، والبحث في موضوعاتها المختلفة ، قبل المؤتمر الذي عقد في هذه السنة في بيت المقدس وفي المنار مقالات ومباحث ورسائل كثيرة في هذه المؤتمرات وفي مؤتمرات مسلمي الهند وغيرها

مؤتمر مكة المكرمة السعودي

ولما أراد صاحب الجلالة عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد جمع مؤتمر إسلامي بمكة عقب استيلائه عليها سنة ١٣٤٣ كلفني إرسال دعوته لهذا المؤتمر إلى بعض رؤساء الحكومات والجمعيات الإسلامية من مصر قبل استيلائه على جدة فلبيت ، ثم كلفني بمكة كتابة مشروع النظام الداخلي له والخطاب الذي يفتتحه جلالته به ففعلت . ثم ألفت لجنة النظر في مشروع النظام مؤلفة من أعضاء يمثلون الحجاز والهند وجاوة وروسية وغيرها من بلاد الاسلام فكانت تجتمع عندي في دار بناجه الشهيرة حيث أنزلني جلالة الملك ضيفا ، بيد أنني أصبت بالحمى الشديدة قبل إتمام تنقيح مشروع النظام وقد نفخ في هذا المؤتمر شيء من روح الشقاق من قبل الوفد الهندي بمعارضة محمد علي وشوكت علي لملك الحجاز في شكل حكومته فوقى الله شره

مؤتمر بيت المقدس

قام بالدعوة إلى هذا المؤتمر صاحب السماحة السيد محمد امين الحسيني المفتي ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى لفلسطين بعد تمهيد غير تام له فلقي معارضة قوية وكيداً شديداً ، وإنني أبدأ بنشر صورة الدعوة العامة إلى المؤتمر فالدعوة الخاصة بي لتعضيده والمساعدة عليه . ثم ألخص أخبار مالقيه من الكيد والمعارضة فأخبار عقده وأعماله وعملي فيه ورأيي في فائدته كما ينتظر مني قراء المنار فأقول :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

﴿ نص الدعوة العامة الى المؤتمر ﴾

نشرت الدعوة الاولى الى هذا المؤتمر في ٢٢ ربيع الاول من هذه السنة (١٣٥٠) وحدد فيها موعد عقده بالتاسع من شهر جمادى الاولى الموافق اول اكتوبر (ت٢) سنة ١٩٣١ ثم جاءت مكتوبات كثيرة الى الداعي طلب مرسلوها تأخير الموعد ليتمكنوا من الحضور فيه من بلادهم البعيدة فنسخت بالدعوة الثانية وهذا نصها :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ وائتمروا بينكم بمعروف ﴾

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وآله وصحبه أجمعين

(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فاني أحمد اليكم الله الذي ألف بالاسلام بين قلوبنا فأصبحنا بنعمته إخوانا، وأصلي وأسلم على رسوله الكريم الداعي إلى الحق وصراط مستقيم، وعلى آله وأصحابه وتابعيه الذين اهتدوا بهديه، فشقوا بذلك لأنفسهم سبل النجح والفلاح، وحيوا حياة طيبة (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

ولما كان المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وكان الحادث إذا نزل بفريق من المسلمين فكأنما نزل بالمسلمين جميعاً، فقد رأى فريق من أهل الرأي النافذ، والغيرة الحافزة من أهل هذه البلاد وغيرها من الاقطار الاسلامية القيام بدعوة واسعة النطاق لعقد مؤتمر إسلامي عام في بيت المقدس الذي تشرف بإسراء الرسول الاعظم ﷺ، يدعى اليه أعيان الملة الاسلامية وكبراء رجالها من سائر الاقطار الذين عهدت فيهم الغيرة والحمية والعلم الصحيح والرأي السديد والبصر النافذ، للبحث في حالة المسلمين الحاضرة، وفي صيانة الاماكن المقدسة الاسلامية من الايدي الممتدة اليها الطامعة بها، وفي شؤون أخرى تهم المسلمين جميعا وتعود عليهم بالخير العميم والنفع العظيم ان شاء الله تعالى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبالنظر لما نعهده في جنابكم من الغيرة الاسلامية ، وسداد الرأي والكفاية التامة للاضطلاع بهذا العبء ، فاننا نوجه اليكم هذه الدعوة لحضور المؤتمر الاسلامي العام الذي سيعقد ان شاء الله تعالى بالقدس الشريف في جوار المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله في ليلة الاسراء المباركة في ٢٧ رجب سنة ١٣٥٠ وفق ٧ كانون الاول (٧ ديسمبر سنة ٩٣١) لتتفضلوا بالاشتراك مع الذين يلبون الدعوة من كبراء الرجال في العالم الاسلامي حيث يستلهمون الاقدام والعمل في سبيل الاسلام من رضوان الله عز وجل ، ومن روحانية المصطفى ﷺ . وسيكون افتتاح المؤتمر في المسجد الاقصى المبارك

وان لنا عظيم الامل في أن ننال من جنابكم جوابا بالبريد الجوي في أسرع ما يمكن ، يتضمن استعدادكم للتفضل بتلبية هذه الدعوة لهذا المؤتمر العظيم ، الذي نرجو أن يكون له أثر مبارك ، وشأن كبير في تاريخ الجهاد الاسلامي بفضل غيرتكم وقوة إيمانكم . وانا نسأل المولى عز وجل أن يسدد خطانا ، وينير سبلنا في هذه الظلمات الحالكة بنور هدايته وعنايته ويوفقنا جميعاً لخدمة الاسلام . قال الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
في ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٥٠

رئيس المجلس الاسلامي الاعلى
ومفتي الديار القدسية
محمد أمين الحسيني

﴿ نص الدعوة الخاصة بصاحب المنار ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

مولانا صاحب السماحة الاستاذ الاكبر العلامة السيد محمد رشيد رضا ، متع الله المسلمين بطول بقائه . آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد ، فقد صحت العزيمة بعد الاتكال على الله تعالى على عقد مؤتمر إسلامي عام في القدس الشريف ليبحث هذا المؤتمر في أهم القضايا الاسلامية العامة التي تهم العالم الاسلامي قاطبة وتجمع كلمته وتكفل

تناصره بصورة عامة ، وفي القضايا الاسلامية التي تتعلق بفلسطين على الخصوص ومن ذلك قضية البراق الشريف وسائر البقاع المشرفة في فلسطين ، والنظر في اتخاذ ماتدعو المصلحة إلى اتخاذه من المشروعات التهذيبية والثقافية في فلسطين وتحقيق فكرة إنشاء الجامعة الاسلامية التي كنتم أول من عمل على تحقيقها بتأسيسكم دار الدعوة والارشاد وبغير ذلك من مساعيكم المشكورة الخالدة الاثر ، وبذلك تتقوى الروابط بين هذا القطر والاقطار الاسلامية الاخرى ، وتتمهد السبل إن شاء الله إلى إنقاذ هذه البلاد المقدسة من الاخطار العظيمة المحدقة بها

ولما وجدنا السياسة الغاشمة قد انتهت بقضية البراق إلى الحالة التي وقفتم سيادتكم عليها رأينا انه بات من الضروري الاستعانة برأي العالم الاسلامي في تقرير الخطة التي ينبغي اتخاذها على يد هذا المؤتمر . وسنبعث إلى سيادتكم بوقت قريب بخلاصة مارؤي أن يكون الهدف والطريق في المؤتمر لتتفضلوا بإبداء رأيكم الحكيم ونظركم الصائب وإرشادكم الجليل في هذا العمل الذي نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعل منه لمسلمي هذه البلاد الفائدة العظيمة والنتيجة الحسنة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد عرضت لنا الحاجة الآن إلى الحصول على عناوين أرباب المكانة والزعامة والفكر والقيادة من المسلمين في جميع الاقطار لنبعث اليهم بالدعوة لحضور المؤتمر المقرر الانعقاد في ليلة الاسراء المباركة الموافقة ٢٧ رجب ١٣٥٠ — ٧ ديسمبر ١٩٣١ وقد علمنا أن لمجلة المنار الغراء السبيل الى إمدادنا بالعناوين التي ترون سيادتكم انه من الواجب توجيه الدعوة الى أصحابها في جميع الاقطار الاسلامية . وقد يكون في هذا التكليف شيء من المشقة والازعاج فنرجو منكم العفو عن هذا والمعذرة مع يقيننا أن للمصلحة العامة أعظم حرز وأكبر ملجأ في ذات سيادتكم الكريمة ، ونرجو أن تتلقى هذه المساعدة الثمينة من سماحتكم بأقرب وقت ممكن ، والله تعالى يأخذ بيدنا ويهدينا سواء السبيل الى مافيه خير الاسلام والمسلمين وهو السميع المجيب

٩ جمادى الاولى ١٣٥٠ محمد أمين الحسيني

مقاومة المؤتمر المقدسي ومسألة الخلافة

كان قد ذاع وشاع ان (مولانا شوكت علي) أحد مؤسسي جمعية الخلافة في الهند لترويج سياسة الخلافة العثمانية التركية هو الذي اقترح على السيد محمد أمين الحسيني عقد هذا المؤتمر وان أهم غرض فيه مبايعة عبد المجيد افندى العثماني آخر سلاطين الترك بالخلافة وهو الذي نصبته الحكومة الكمالية سلطانا وخليفة روحانياً لاشأن له ولا حق في الحكم ولا في نصب الحكام ولا في شريعة الاسلام فرضي ثم خلعته

ثم اختلف الناس في مقام هذا الخليفة فقيل ان شوكت علي متفق مع الدولة البريطانية على أن يكون مقامه في بيت المقدس ليكون آلة في يدها تستعمل سلطته الروحانية الوهمية في إخضاع مسلمي الهند وغيرهم لها قلباً وقالباً ، وقيل ان مقامه هذا يكون موقتا ثم ينقل الى مكة المكرمة بقوة الانكليز وبذلك ينتقم شوكت علي من عبدالعزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد . وقيل بل ينقل بعد ذلك الى الهند فيقيم في حيدراباد ـ وهو أيضاً أقام يكون خليفة بريطانياً . وقيل بل اتفق الانكليز وفرنسة على مبايعة أهل فلسطين وسورية جميعاً له في القدس وان يكون نفوذه شركة بينهما يختصان بها رعاياهما المسلمين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد جهل هؤلاء كلهم كبيرهم وصغيرهم ان انكلترة قد اتفقت مع حلفائها في الحرب على توجيه نفوذهن كلهن الى إماتة منصب الخلافة الاسلامية موتا أبديا على مذهب الدهريين المنكرين للبعث والنشور ، وان موته خير لهن من حياته ليكون صاحبه آلة لهن ، إذ لا يأمن أن ترتقي الشعوب الاسلامية وتتفق كلها أو اكثرها على تحقيق وحدتها في التشريع والحكم بجعل هذا المنصب حقيقيا لا وهميا ، وجعل سلطانه فعلياً لا صورياً ، وانما يمكن هذا بوضع نظام لممالكها المتحدة المستقلة يكون له مجلس اتحادي رئيسه الخليفة

هذا هو الحق ولكن الاشاعة راجت وصدقها الجماهير من الناس غافلين عن تعذر هذا العمل بهذه الوسيلة الضعيفة وهي جمع مؤتمر بدعوة من مفتي فلسطين يرضى أعضاؤه أن ينتحلوا لأنفسهم صفة أهل الحل والعقد في الشعوب الاسلامية زوراً وظلماً وأن يكونوا طوع شوكت علي الهندي أو خدماً لنفوذ انكلترة في أمتهم ،

بل صدقت الاشاعة حكومة الترك الحاضرة فقامت لها وقعدت، وأرغت وأزبدت، وأنذرت وهددت، وصرح كبار رجالها بأن هذا عمل عدائي لها، وخاطب سفيرها في لوندرة حكومتها بذلك، وأكثرت جرائدهم الخوض فيه، ومزجوا كلامهم بالهزء والتهكم والسخرية من المسلمين والعرب، وراجت الاشاعة في مصر فكثر الخوض فيها

وانتدب علماء الازهر للطعن في المؤتمر والصد عنه وشايعهم آخرون، فقام في وجوههم خصوم يفندون آراءهم ويدافعون عن دعوة المؤتمر، كان أشدهم قلما، وأوجعهم ألماً، الكاتب المؤثر الجريء، الصداع على افندي عبد الرازق عدو الازهر وأنصاره، فاشتد سوء الظن بالمؤتمر عند هؤلاء وأولئك، وانتقل الصد عنه والارجاف به من طور إلى طور، وقد كذب السيد أمين الحسيني الخبر ثم كذبه مولانا شوكت علي، ولم تكف الجرائد عن الخوض فيه، ولا الازهريون عن النقد والطعن عليه والصد عنه، وبناء ذلك على الاجمال والايهام في دعوته

اتهام المؤتمر بمناهضة الازهر

بدأ الطعن فيه بمقالات ينشرها بعض علماء الازهر في الجرائد فانتقل إلى تأليف «مظاهرات» اجتماعية من جميع المعاهد الدينية التابعة له في القطر، ويظهر مما كتب في ذلك أن الازهريين فهموا مما ذكر في الدعوة إلى المؤتمر من الاستعانة به على إنشاء مدرسة إسلامية جامعة في فلسطين يراد به أن تكون هذه الجامعة معارضة للجامعة الازهرية ومضادة لها، وحينئذ تكون مفسدة في العالم الاسلامي يجب درؤها، وإحباط أمر المؤتمر الذي يدعى لها، بل صار موضوع الحوار بين الناس في هذا المؤتمر أن الغرض منه مقاومة سياسة الحكومة الملكية المصرية وأزهرها.

إن هذا لأمر عجيب، وانه لأبعد عن العقل من كون الغرض منه أو كون أحد الاغراض الاساسية منه نصب خليفة للمسلمين في فلسطين، وأغرب ما فيه وأدعاه إلى العجب أن يكون المراد من إنشاء مدرسة جامعة في فلسطين معارضة الازهر ومناصبته، وما استدل به على ذلك من أنها ستسير على نظامه ومناهجه، وأشد من هذا وأعمق في إثارة العجب أن يثور الازهر وجميع معاهد العلم التابعة له لصد العالم الاسلامي كله عن عقد المؤتمر لهذه هذا الخطر الوهمي الذي

تهدده به هذه الجامعة التي يكلف تقريرها والسعي اليها. ولو كان الازهريون أو غيرهم من الجماعات الاسلامية يهبون لدرء المفاسد الحقيقية والاخطار المستيقنة في بدء وقوعها كما هبوا لمقاومة هذا الخطر الوهمي قبل وقوعه لما نالت خطوب الدهر ونوائبه من المسلمين نيلا

كيف يعقل هذا الخطر ؟ من ذا الذي يقصده ؟ أهو السيد محمد أمين الحسيني مفتي القدس أم غيره ؟ ما فائدة هذا العمل لمن عساه يقصده ؟ كيف يتصور ان يتوسل اليه بمؤتمر إسلامي ؟ هل يعتقد الازهريون أن العالم الاسلامي قد ثبت عند دهمائه أو حكامه وملوكه وأمرائه ان الازهر مفسدة في الاسلام يجب القضاء عليها فيخشوا أن يقبل مندوبوهم في المؤتمر اقتراح القضاء عليه أو معارضته بجامعة تحل محله أو تغني عنه ؟ ثم إذا قبل المؤتمر هذا وقرر جمع المال الكثير له فكيف يكون التنفيذ لمقصده ؟ من ذا الذي يضع النظام لهذه الجامعة الاسلامية المقدسية المؤتمرية ؟ وما الكتب التي تختار أو تصنف لها ؟ ومن أين يؤتى لها بالمدرسين الذين يتولون هذا التعليم الغريب فيها ؟

انه لممكن بسط كل استفهام من هذه الاستفهامات الانكارية في مقال أو مقالات يثبت بكل منها ان ذلك الوهم الذي ألقي في روع الازهر فأحدث فيه ذلك الروع العجيب من محالات العقول أو محاراتها . ولكن إقناع الجماعات بالاوهام التي ينكرها الحس مع العقل من أسهل الامور المألوفة ، كما أن تقليد بعض الجماعات لبعض فيها من الوقائع المعروفة، كما حققه فيلسوف التاريخ (غوستاف لوبون) وأما الافراد المستقلون في فهمهم وتفكيرهم فلا تقبل عقولهم أمثال هذه الاوهام، وقد حدثت بعض أصدقائي من علماء الازهر غير المجروفين بتيار مشيخة الازهر في هذه المسألة فوافقوني على استحالة ما عزي الى الداعي إلى المؤتمر واخوانه أعضاء اللجنة التحضيرية له أن يقصدوا من الجامعة المقدسية مصادمة الازهر ومعاداته، وان طعن الازهريين في هذا المؤتمر بهذه العلة مما لا يسيغه العقل ولا يسوغه الدين

إن كانت الجامعة المطلوبة دينية كالازهر فأجدر بالازهريين أن يفرحوا بها، ويرشحوا علماءهم للتدريس فيها ، وإن كانت مدنية فلا تعدو أن تكون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كالجامعة المصرية وقد صرح بعض كتاب مصر في جرائدهم بأن الغرض منها نسخ الثقافة الازهرية القديمة البالية بثقافة طريفة مجددة ، ولم نر أحداً من علماء الازهر هاجها بكتابة ولا مظاهرة. فكيف أخذوا أهبتهم ، واستجمعوا قوتهم ، واستلوا سيوف ألسنتهم وشرعوا أسلات أقلامهم للضرب والطعان ، وبارزوا الجامعة المقدسية قبل بروزها إلى الميدان؟ إن هذا مما يؤسف له ولكنه وقع ، ودفع الازهر فاندفع ، وطالبني بعض من يحبهم رأيي في أمثال هذه المسائل الاسلامية أن أكتب مقالا في هذا الموضوع بحز في المفصل ، ويحل هذا المعضل ، وينشر في بعض الجرائد اليومية ، فقلت ان الكتابة في هذا الموضوع الآن ليس من المصلحة الاسلامية في شيء ، فان تخطئة الازهر في أمر ظهر به جمهور شيوخه وجيوش طلابه لا يجوز الا اذا تعذر تلافي هذه الفتنة واقناعهم بالكف عن الطعن في المؤتمر والصد عنه مع حفظ كرامة الفريقين . فان تعذر هذا فنصر دعوة المؤتمر واجبة لأنه لمصلحة إسلامية [illegible] مصالح كثيرة عامة ذكرتها لهم ، وأشرت الى هذه المصلحة العامة في مقدمة هذا المقال ، وقد اشتدت الضرورة اليه في هذا الزمان ، وسأذكر المصلحة الخاصة بالمكان (القدس) ، وإرجاؤه بعد تعميم الدعوة اليه كما اقترح بعض الناس فيه مضار أخرى لا تخفى على العاقل المفكر ، فلا يقول بها إلا أفين الرأي ، أو سيء القصد — كذلك حفظ كرامة جامعة الازهر ضرورية من حيث شخصيته المعنوية ، ولا ينافيها نقد مشيخته في إدارته ونظام التعليم فيه ، ولا الرد على بعض شيوخه ، والجمع بين كرامته وتأليف المؤتمر وكرامة الداعي اليه ممكنة

لم أر لتلافي الفتنة إلا دعوة السيد محمد أمين الحسيني إلى الاسراع بالمجيء إلى مصر لتلافيها مع الحكومة المصرية الملكية ومشيخة الازهر فاني موقن بأنه لا يقصد هو ولا أحد من أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر شيئاً يسوء هذه الحكومة ولا الازهر ولا شيئاً يمس كرامتها بما يشينها أو يعد غمصاً لحقوقها

ولا أكتم في هذا المقام ما سمعته بأذني من بعض الطاعنين الناقين من ترك السيد محمد أمين ما كان يجب عليه وجوباً أدبياً من استئذان جلالة ملك مصر في

هذه الدعوة لما له من المكانة والمنزلة بين ملوك المسلمين ، ولما له من الفضل في مساعدة السيد محمد أمين المالية الكبيرة على ترميم المسجد الاقصى . وقال لي رجل آخر له مكانة في كبراء المسلمين انه كان يجب عليه أن يستشير جميع ملوك المسلمين في هذا العمل العظيم . وقد أجبت هذا وكل من أورد هذا الانتقاد بأن الرجل قد ثبت عنده وعند من شايعه وساعده على الدعوة إلى هذا المؤتمر أنه ضروري لتعزيز مركز فلسطين تجاه مطامع اليهود ومحاباة الدولة البريطانية لهم ولتقوية مركز المجلس الاسلامي الشرعي فيها ومركزه هو فيه - والامر الضروري الذي لابد منه لايستشار فيه أحد ولا سيما من كان مايشير به حكما أو كالحكم الذي لا مندوحة عن طاعته كصاحب الجلالة ملك مصر . وإنما الواجب الادبي الذي تقتضيه المصلحة والذوق إيذان ملوك المسلمين بالدعوة وطلب عطفهم ومساعدتهم ، وأظن ظناً يزاحم اليقين ان هذا قد وقع ، كذا قلت لهذا الرجل الكبير ولمن دونه بادي الرأي ثم علمت انه هو الحق

في هذه الاثناء كتب إلي السيد محمد أمين الحسيني كتابا آخر اقترح علي فيه أن أكتب رسالة فيما أرى اقتراحه على المؤتمر من الاصلاح الاسلامي وإرسالها اليه لاجل أن تطبع وتوزع على أعضاء المؤتمر عند حضورهم فتكون مادة لتفكيرهم من أخ لهم صرف أكثر من ثلث قرن في البحث والكتابة والعمل والمذاكرة والمناظرة في هذا الاصلاح من جميع جوانبه وفروع مسائله - فكتبت اليه أنه يجب قبل هذا الاستعداد المؤتمر أن يجيء القاهرة لاجل تلافي فتنة المعارضة لفكرة المؤتمر وتشويه سمعته والصد عنه التي شرع الازهر فيها ، ووافقت أهواء آخرين يشايعون خصومه في فلسطين نفسها ، فلم يلبث أن حضر وكان من سببه ما سألخص خبره في هذا المقال

المعارضة في فلسطين ومثيروها

يوجد في مدينة بيت المقدس تنافس بين بيت الحسيني وبيت الخالدي من بيوتاتها ، وقد توارث الاول منها منصب الافتاء وكثر في الثاني كتاب المحاكم الشرعية في هذه المدينة وتوارثوا أعمالها في عهد قضاتها الذين كانت توليهم مشيخة الاسلام في الاستانة ، فلما أنشيء المجلس الشرعي الاعلى بعد رسوخ

تقدم الانكليز في البلاد وكان رئيسه مفتي القدس من آل الحسيني صارت المحاكم الشرعية في البلاد كلها تابعة لرياسته، فكان هذا سبباً لقوة التنافس بين الاسرتين: الحسينية والخالدية. وهنالك بيت النشاشيبي من أسر الوجاهة وعماده راغب بك النشاشيبي رئيس البلدية وهو مساير وملائم لسياسة الحكومة الانكليزية الصهيونية، وآل الحسيني زعماء المعارضة لها. فلما علت وجاهة المفتي الحسيني برياسة المجلس الاعلى الذي يتولى إدارة المحاكم الشرعية والاوقاف الاسلامية معاً كان بينهما من المنافسة ما اقتضى الاتفاق بينه وبين آل الخالدي على معارضة الحسيني. ولكل من الفريقين أنصار في البلاد، فأنصار الحسيني يسمون المجلسيين، والآخرون يسمون المعارضين، ولكل منها جرائد تدافع عنهم وتطعن على الآخرين، وكل من كان له حاجة عند زعيم فلم يقضها له اتخذه عدواً فظاهر خصمه عليه بكل مايقدر عليه من قول وفعل، وعقلاء البلاد الفضلاء يخشون عاقبة هذا الشقاق ويمقتون جميع مظاهره، ولا يجدون إلى إزالته سبيلا

ولما رأى هؤلاء المعارضون تواتر اعتراض الازهر على عقد المؤتمر وصدهم عنه، وبلغهم أنه عنوان لسخط الحكومة المصرية أو موعز به من رجال القصر، اشتدت نقمتهم، وقويت عزيمتهم، وأرسلوا رائدهم إلى مصر فناجى بعض من يرجون شد أزرهم، وصاروا يرسلون أشد جرائدهم طعناً في المؤتمر ولجنته التحضيرية وفي جميع أعمال السيد محمد أمين الحسيني حتى السابقة إلى جميع من عرفوا عنوانه من علماء مصر ووجهائها ورجال حكومتها، لانهم يريدون إسقاط حرمته ومكانته من النفوس لذاته لا لتقصير منهم بعدم ضم زعمائهم إلى اللجنة التحضيرية المنظمة لدعوة المؤتمر كما يقول أعوانهم

ذلك بأن من المعلوم بالبداهة أن دعوة كبير آل الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى إلى عقد مؤتمر إسلامي عام في مدينة بيت المقدس تعلي قدره، وترفع ذكره، وتعزز مركزه، فلهذا هب المعارضون إلى تشويه سمعة المؤتمر والطعن في مقاصده لصد المسلمين عن إجابة الدعوة اليه، أو التوسل إلى الاشتراك مع السيد الحسيني وحزبه في اللجنة التحضيرية المعدة له، ثم في إدارة شؤونه، واختيار من يدعى اليه من أهل فلسطين وغيرهم ليكون لهم شأن وتأثير في اختيار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرئيس العام له فيحولوا دون انتخاب رئيس المجلس له، وجملة القول ان غرضهم من المعارضة منع عقد المؤتمر أو الحيلولة دون جعل الفضل الاكبر له ولحزبه فيه ، ودون جعله معززاً لمركزه ومقوياً لنفوذه في البلاد

الاتفاق بين مفتي القدس ورئيس الوزارة وعقا بيله

دعوت السيد محمد أمين الالمام بالقاهرة لتدارك ما فيها لخضر وقال لي انه جاء يدعوني ، وقد علمت انه دعا غيري أيضا . جاء فاستقبله صديقه الدكتور عبد الحميد بك سعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين وهو من أنصار الحكومة الملكية المصرية الحاضرة في برلمانها الحاضر وفي خارجه وصديق رئيسها صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا ، وكاشفه بظواهر معارضة مشروع المؤتمر هنا وخوافيها ، وقوادم أجنحة الاشاعات والمؤامرات وخوافيها ، وما يراه من الطريقة المثلى لتلافيها ، وبادر إلى جمعه برئيس الحكومة فشرح له السيد المسألة وأقنعه بأنه ليس من مقاصد المؤتمر طرح مسألة الخلافة ولا نصب خليفة للمسلمين ، ولا يتضمن شيئا ما يمس الحكومة المصرية من قريب ولا من بعيد وان الجامعة التي يدعو اليها مدرسة علمية مدنية معارضة لانفراد الجامعة العبرية الصهيونية بالتعليم العالي في البلاد ، ومعززة لمركز المسلمين الديني والدنيوي فيها ، وأظن أنه أجاب عن الاجمال في عبارة دعوة المؤتمر الذي أسيء فهمها أو تفسيرها ، بأن سببه ان الحق في تفصيل المصالح الاسلامية للمؤتمرين فيه وليس للداعي اليه أن يلزمهم حدوداً مفصلة لا يتعدونها ،

وهذا نص ما نشر في الجرائد المحلية اليومية عقب اجتماع السيد محمد أمين رئيس المجلس الاسلامي الفلسطيني برئيس الوزارة المصرية:

كتاب مفتي القدس الى رئيس الوزراء

حضرة صاحب الدولة رئيس الوزارة المصرية الأفخم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وبعد فاني أؤيد لدولتكم ما جرى به الحديث بيننا اليوم من ان الموضوعات التي سيتناولها البحث في المؤتمر الاسلامي الذي سيعقد في بيت المقدس في ٢٧ رجب سنة ١٣٥٠ ستكون بعيدة كل البعد

عن أن تمس الشئون المصرية البحتة من سياسية وقومية أو تتعرض لما يتعلق بالازهر الشريف الذي أود عنايته ألا يتسرب الى الذهن بأي حال من الاحوال ان الجامعة المراد اقامتها في القدس قد قصد من انشائها أي مرمى غير خدمة مسلمي فلسطين الذين هم في حاجة الى كلية مدنية بجانب الكلية التي أنشئت امير المسلمين ، وستتخذ التدابير الفعالة لعدم تخطي المناقشات الدائرة السالفة الذكر كذلك ستحرص اللجنة كل الحرص على أن لا تؤدي الرخصة العامة الواردة في البرنامج بشأن الاقتراحات الى الخروج بقدر ما عن هذه الدائرة ، واني أنتهز هذه الفرصة لاصرح لدولتكم ان ماذاع بشأن تناول ابحاث المؤتمر مسألة الخلافة ليس له أساس من الصحة على الاطلاق ، كما اني أبدي مزيد الاغتباط لتأكيد دولتكم لنا — بعد ما سمعتم من تصريحاتنا بشأن المرامي الحقيقية للمؤتمر — ان حكومتكم تنظر اليه بعطف ورعاية .

وتفضلوا ياصاحب الدولة بقبول فائق الاحترام

رئيس المجلس الاسلامي الاعلى بفلسطين
امضاء (محمد أمين الحسيني)

٢٦ جمادى الثانية سنة ١٣٥٠ هـ

ماحدث بعد الاتفاق مع الحكومة

بعد هذا سكن الروع وسكت الغضب ، وكف الازهريون عن الطعن في المؤتمر ، فاستغنيت عن المضي في السعي الذي كنت بدأت به مع صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية لدرء الفتنة ورتق الفتق لتمهيد له السبيل مع الاستاذ الاكبر شيخ الازهر قبل التلاقي مع الاستاذ السيد محمد أمين الحسيني ، وقد تلاقيا على وفاق . ولكن ما كاد يعلم الناس بوجود هذا السيد الوجيه في القاهرة حتى أقبل الوجهاء على السلام عليه تمادتهم ، ودعوته الى ما دبهم ، وكان أسبقهم الى ذلك زعماء الوفد المصري أصحاب الدولة والمعالي الوزراء السابقون مصطفى باشا النحاس ومحمد فتح الله باشا بركات ونجله بهي الدين بركات بك والاستاذ مكرم عبيد ، فكان من رأي الذين يودون عطف الحكومة الملكية

المصرية عليه وعلى المؤتمر إعجاله ليعود أدراجه الى القدس، خشية انتكاث الفتل والتياث الامر، بفتنة الاحزاب المستحرة في مصر، فأعجزهم لوثه وصرفه عن اجابة كل داع، وحجته انه غريب يجب أن يكون سلما لكل الناس، فعاد حزب الحكومة الى التثريب عليه وتفنيد رأيه، وأذاعوا انه أحبط بهذا كل ما كان مرجواً له أو موعوداً به من العطف المالي، والنوال المالي، وعاد المعارضون له في وطنه يذيعون بألسنتهم وأقلام جرائدهم أن الحكومة المصرية غير راضية منه، ولا هي بعاطفة على مؤتمره، وتتهم أنصارها في مصر ما أذاعوه هنا من ان الحكومة سجلت عليه ما حمله على كتابته ونشره في الجرائد من تقييد المؤتمر بما كتبه في بلاغين له ونشره في الجرائد من غير ان تقيد نفسها بكتابة شيء، بل قيل ونشر في الجرائد ان وزارة الداخلية أرسلت اليه أحد رجالها من دائرة حفظ الامن العام لحمله على السفر خفية خيفة حدوث مظاهرة له او بسببه تضطر الى مقاومتها بالقوة، دأبها في مقاومة كل هذه المظاهرات الحزبية، وقد وافق هذا عادته في عوداته من مصر إلى فلسطين في زياراته السابقة فسافر ولم يعلم الناس ولا الجرائد بيوم سفره

السعي للصلح في فلسطين

انتدب الدكتور عبد الحميد بك سعيد للصلح بين السيد الحسيني وراغب بك النشاشيبي وأعوانهما فذهب الى القدس وفاوض الفريقين على قاعدة اشتراك المعارضين مع المجلسيين في لجنة المؤتمر التحضيرية وعدد الاعضاء من كل فريق فيها، ثم يتبع ذلك عدد أعضاء كل منهما في المؤتمر وتعيين شخوصهم، وعاد إلى مصر فبلغ الناس والصحف انه تم له ما أراد، ثم ظهر انه ما كان قد بقي كما كان

ثم عاد من أوربة (مولانا شوكت علي) لاجل حضور المؤتمر وسافر هو وصديقه عبد الحميد بك سعيد الى القدس قبل موعد عقد المؤتمر وحاولا عقد الصلح بين الفريقين فلم يتم لهما ما حاولا، ورأيا ان الاباء من السيد الحسيني فسخطا منه وسخط هو منهما، وقد كانا من أصدقائه الحريصين على نجاح المؤتمر، وظهر هذا السخط في المؤتمر للكثيرين وبعد انتهائه للناس اجمعين، فكان مدعاة الاسف

أما وجهة نظرهما ونظر أعوانهما ممن حضر المؤتمر من أصدقاء عبد الحميد بك

سعيد فهو ان الصلح خير من الخصام بنص القرآن واتفاق جميع الناس ، وانه لاينبغي أن يؤلف مؤتمر في فلسطين لاجل مصالح المسلمين وجمع كلمتهم على ما يمكن من المنافع العامة وأهلها في شقاق وخصام يمنع من اشتراك جميع أحزابهم فيه

وأما وجهة نظر الحسيني وحزبه فهو ان هؤلاء المعارضين له في المؤتمر وغيره فئة سيئة النية معادية له في جميع أعماله تبدل حسناته سيئات ، لاينافي سخطهم ومعارضتهم رضاء السواد الأعظم من الفلسطينيين وتأييدهم المؤتمر ، وانهم لما عجزوا عن احباط مشروع المؤتمر من الخارج أرادوا الدخول فيه لاحباط مقاصده من الداخل ، وتوسلوا الى هذا بنشر المطاعن الفظيعة عليه في جميع العالم بجريدة خاصة لهم وبالمنشورات الخاصة منهم ، وشايعهم اليهود الصهيونيون في جرائدهم ، ولو أرادوا الصلح الصحيح لما توسلوا اليه بهذه الوسيلة ، فالشر لا يكون وسيلة إلى الخير ، والباطل لا يكون ذريعة للحق ، ولو تصدى الدكتور عبد الحميد بك سعيد للصلح أولا ومساعدته [illegible] اجتماع بهؤلاء الخصوم واظهارهم الميل اليهم وحقية مطالبهم ، قد نأى بهم عن الصلح المعقول ، إذ رأوا أن لهم أنصاراً أقوياء يعتقدون انهم ينفذون رغبة الحكومة المصرية العظيمة الشأن ، وانه لولا هذا لكان الصلح قريب المنال

رأيي وخطتي في الصلح

اني لما علمت ان صديقي الدكتور عبد الحميد بك سعيد أراد الذهاب إلى القدس لاجل السعي بالصلح اول مرة عنيت بلقائه وتحبيذ سعيه وما أراه فيه . وكنت أظن أن أول ما يجب أن يقوم به هو أن يتضمن الصلح براءة المعارضين من مثل مطاعن جريدة مرآة الشرق ، ومخرجا مقبولا من المطاعن التي نشروها بأسمائهم وأسماء من شايعهم ، ووضع اساس لاستبدال المودة بالعداوة ، والتعاون بالمعارضة

وجملة القول انه ما كان ليرجى وقوع الصلح بين فريقين شأنهما ما بيناه في هذا المقال باشراك خصوم القائم بفكرة المؤتمر في عمله الداخلي مع بقاء عداوتهم

الراسخة له في دينه وحزبه وسياسته ووظيفته ، لانه عبارة عن حرمان نفسه من شرف هذا العمل وكفالته، ورضاه بان تدخل المعارضة له فيه نفسه

ولو وقف الساعون بهذا الصلح عند الحد الذي انتهوا اليه لما كان له ولا لغيره أن يلومهم فيه، ولكنهم كتبوا بيانا في خلاصة سعيهم سجلوا فيه عليه أنه هو الذي أبى الصلح ، بعد ان كانوا أقنعوه به وشهدوا لخصومه بحسن النية في مطاليبهم مع العلم بما كان من مطاعنهم الشديدة في شخصه وذمته وشرفه وأعماله في رياسة المجلس الاسلامي الاعلى من اول عهده الى آخره ومع العلم بأنهم أعوان المحتلين...

اني محب لعبد الحميد بك سعيد وصديق ، وأحمد له نهوضه بتأسيس جمعية الشبان المسلمين التي تمنيت وجودها وسعيت له منذ عشرات السنين ، وأعتقد انه كان حسن النية فيما سعى اليه بحسب رأيه واجتهاده في سياسته ، ولو ندبني للسعي معه للصلح بعد اجتماعنا في القدس لانتدبت كدأبي معه فيما يدعوني اليه من خدمة لجمعية الشبان المسلمين ، وأدلي اليه بما أراه من النصيحة تبرعاً واحتساباً ، وأعتقد انه لا يشك في اخلاصي له حتى فيما تخالف فيه رأيه رأيي ، ومنه انني نصحت له أن يهجر السياسة مليا ويسالم جميع احزابها ويصرف كل جهده إلى خدمة جمعية الشبان المسلمين التي لا يرجى نجاحها إلا باقناع كل مسلم يغار على الاسلام بان هذا العمل لوجه الله تعالى لا شائبة فيه لمقاصد الاحزاب والسياسة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وذكرت له ان مثله فيه كمثل محمد طلعت باشا حرب في خدمته المالية وأعماله الاقتصادية لمصر ، هجر لاجلها السياسة وله فيها الرأي الحصيف عملا بقاعدة الاستاذ الامام حكيم مصر والاسلام « ما دخلت السياسة في عمل إلا أفسدته » فشايعه على عمله جميع رجال الاحزاب السياسية وقدره لصاحب الجلالة الملك فأنعم عليه برتبة (الباشوية) بمحض عطفه ورضاه عن أعماله

قلت ان صديقي عبد الحميد بك لو ندبني للسعي معه للصلح لانتدبت ولجاز أن يكون له من رأيي الذي علم بعضه مما مر آنفا مايرجى به النجاح ، وإذاً امارضته في نشر تلك الشهادة للمعارضين بحسن النية استبقاء للمودة بينه وبين الفريقين ، ومن رأيي ان مودته للسيد الحسيني وحزبه أنفع من مودته لراغب بك النشاشيبي وحزبه ،

لا زوجته في خدمة الامة دينية يجتمع فيها مع الاول بالتعاون والتناصح دون الثاني

وأنا قد كلفني بعض المخلصين في القدس بان أسعى وحدي لهذا الصلح لاعتقادهم انني لا أرضى إلا بالمصلحة العامة وصميم الحق ، فأحببت ذلك وأردت الاستعداد له بالوقوف على كنه الشقاق واختلاف المنافع والاهواء فيه ، فعلمت من أقوال أصدق العارفين بالحقائق ان السعي الذي يرجى نجاحه متعذر في تلك الايام - أيام المؤتمر لاختلاف المقاصد فيه وفي السياسة والرياسة وقد تسنح له فرصة أخرى

وكان من العوائق انه لم يسبق لي اجتماع براغب بك وقد دعاني إلى حفلة الشاي التي دعا إليها أكثر أعضاء المؤتمر فلم أستجب ، لانه لم يزرني عقب وصولي إلى بلدته ولم يدعني بنفسه ، بل أعطاني بعض المدعوين رقعة من رقاع دعوته ، ولم يزرني أيضاً أكبر أركان حزبه المعارض للحسيني وهو الاستاذ الشيخ خليل الخالدي على ما بيننا من تعارف وتواد قديمين ، (ومن صداقة مع أشهر رجال أسرته المرحوم روحي بك الخالدي) وكان [illegible] إذا اجتمع [illegible] وكأنه ظن انني أشايع السيد أمينا الحسيني عليهم لانه صديقي وتلميذي ، ولكنني [illegible] أحداً على الباطل ولو كان استاذي أو أخي ، أو والدي أو ولدي ، وقد تنكب الصراط المستقيم من كان تلميذاً لي فنصحت له فلم يزدد إلا ضلالا ، فرددت عليه في المنار أشد الرد وصرحت بالحاده في آيات الله وتحريفه لكتاب الله ، واني لأنصح للسيد محمد امين في كل أمر يقتضي النصح ، والتواصي بالحق والصبر

عوائق الصلح وعواقبه الحزبية السياسية

قلت انني كنت حريصاً على منع وقوع الجفاء بين السيد أمين الحسيني وعبد الحميد بك سعيد وعلى تلافيه بعد وقوعه ، فكان من أسباب اشتداده وعلم الجماهير به ذلك البيان في مسألة الصلح ، ومنشور آخر نشر منه لعضو من رفاقه المصريين الشايعين للوزارة الحاضرة ذكر في هذا البيان اقبح ما يطعن به خصوم الحسيني فيه وتكليفه أن يحاكمهم إلى محاكم الجنايات إن كانوا كاذبين وإلا كان لجميع الناس أن يصدقوهم في طعنهم بذمته وشرفه وأمانته ، وقد طبع هذا المنشور ووزع في الفنادق والاسواق والشوارع بامضاء كاتبه الذي لم يره

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

احد بعد نشره لا في المؤتمر ولا في خارجه . ولا يجهل عاقل رأي الناس في مثل هذا المنشور وقصد صاحبه والباعث له عليه والمتفق على طبعه والمهتم بنشره !

وكان قبله ما كان في حفلة افتتاح المؤتمر في المسجد الاقصى، إذ قام رفيق آخر من أصحابه دعاة الوزارة والمتاخين عنها وحاول إسكات الاستاذ عبد الرحمن عزام مندوب الوفد المصري عندما وقف على كرسي الخطابة وبلغ المؤتمر تحية الوفد ورئيسه وتأييده له كسائر المصريين ، صاح به محاولا تسكيته أو تسقطه ، وذكر اسم جلالة ملك مصر بما لايخلو من ايهام كان له أسوأ التأثير في المسجد، وهم بعض الفلسطينيين بالصائح ، كما فصلت ذلك الجرائد المصرية والسورية

ثم كان بعده ما كان من احاديث اعضاء المؤتمر عند إرادة انتخاب الرئيس له من ميل عن السيد الحسيني وميل اليه ، فكان سبب اقتراح بعضهم اختياره للرياسة بالتزكية وموافقة الاكثرية الساحقة على ذلك

كانت عاقبة ذلك كله أن كان لمحمد علي باشا علوبه وعبد الرحمن بك عزام من المكانة والرجحان على سائر المصريين في المؤتمر وفي جميع الحفلات التي أقيمت له في فلسطين ، وانتخب الاول وكيلا لرئيس المؤتمر والثاني عضوا في مجلس الرياسة ، ثم انتخبا عضوين للجنة التنفيذية له ، والاول من حزب الاحرار الدستوريين والآخر من حزب الوفد المصرى ، بل كان للوفد المصري وزعمائه أحسن الذكر والمكانة في البلاد الفلسطينية كلها ، وكان من هؤلاء الزعماء ولا سيما رئيسي الوفد وحزب الاحرار الدستوريين أن أيدوا المؤتمر بما أرسلوه اليه من البرقيات والرسائل البليغة

دعي أعضاء المؤتمر الى مآدب تكريم في القدس نفسها وفي يافا وضواحيها وفلسطين فكانت السيارات تجري بهم أرسالا وكان أهل القرى والمزارع في طرقهم يجتمعون لتحيتهم والهتاف لهم بالحياة والنصر ، وللمعارضين بالسقوط والخزي ، وكثيراً ما ذكر في الهتاف الوفد المصري ورئيسه مصطفى باشا النحاس ، وتضمن هذا تأييد الوفد وحزب الاحرار في خطتهما ومعارضتهما للوزارة المصرية شرحته جرائدهما شرحا ، وجعلته نصرا مبينا وفتحا (للكلام بقية)

تاريخ الاستاذ الامام

(تقريظه ونقده لامير البيان ، وبديع هذا الزمان ، الامير شكيب أرسلان)

تلقيت الجزء الاول الذي ظهر أخيراً من تاريخ أستاذنا الامام الحجة ، آية الله الباهرة ، الشيخ محمد عبده قدس الله روحه ، تلقيته والاشغال إلى مافوق رأسي ، والافكار مشتتة ، والخواطر مقسمة ، والوقت أضيق من حلقة الميم ، فلم أتمكن من مطالعته كله ، ولا من إجالة قداح النظر في جميع نواحيه ، فاكتفيت بقراءة بعض فصوله ، وبالتأمل في فهرس موضوعاته ، والكتوب كما يقال يعرف من عنوانه ، فلاشك عندي مما رأيت منه في أن هذا التاريخ هو واسطة عقد التواريخ في هذا العصر

قيل ان الاستاذ ابن العميد سأل الصاحب ابن عباد قائلا له : كيف رأيت بغداد ؟ فأجابه الصاحب : بغداد في البلاد ، كالاستاذ في العباد ، وأنا أقول : تاريخ الاستاذ الامام في الكتب ، كالاستاذ الامام في الرجال ، كيف لا ومحرره حجة الاسلام البالغة في هذا العصر ، وإحدى حججه الباقية على الدهر ، الذي كان أعظم من أظهر فضل الاستاذ الامام ونشر تصانيفه ، وكان منه بمنزلة أبي يوسف من أبي حنيفة ، السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ، وخالد الآثار ، فسح الله في أجله ، وكافأه أحسن ما يكافيء عبداً على عمله ، فمن بعد أن نعرف ان هذا السفر الجليل هو من قلم هذا الحبر الخلاحل ، ومن فيض هذا البحر الذي ليس له ساحل ، أصبح التفنن في وصفه من قبيل تحصيل الحاصل ، والبديهيات التي لا تحتاج الى الدلائل

دعنا من متانة عبارة هذا الكتاب وعلو انشائه ، وانتشار النطق السديد على جميع قضاياه وامتزاج الذوق السليم بجميع أنحائه ، فان فيه من الفوائد التاريخية ما لا يوجد في كتاب آخر ، وما لا يتم التاريخ العام إلا به ، بل ما كتب السير والحوادث تبقى في مستقبل الايام عيالا عليه

ثم ان ترجمة السيد جمال الدين الافغاني قد سبق اليها الكثيرون وذهب كل كاتب فيها مذهبا ، وكان محرر هذه الاسطر ممن طرز بها كتاب «حاضر العالم

الاسلامي » وأتى فيها بمعلومات لم تسبق لغيره ، إلا انه لا يوجد كتاب حوى من أخبار جمال الدين رحمه الله ما حواه هذا الكتاب ولا وفى بما وفى به ، بحيث لا تطلب فيه مطلباً ذا شأن عن حياة حكيم الشرق وموقظه الاعظم رحمه الله إلا رأيته بين دفتيه . في تاريخ الشيخ محمد عبده أو في تاريخ لجمال الدين أيضا

وأما تاريخ الشيخ محمد عبده فمن البديهي أنه سيكون هذا الكتاب هو الاول والآخر في الاحاطة بهذا الموضوع لان السيد رشيدا — وهو الذي أشعة نظره في العلوم ، كأشعة رونتجن في الجسوم — قد وقف جانبا من حياته على تصنيف هذا الكتاب ، وكان أعرف الناس بأحوال الاستاذ الامام وألزمهم له ، وأحفظهم لأقواله وأدراهم بمقاصده ، ومن قال إنه خليفته في الارض ، ونسخة عنه طبق الاصل ، لا يخطئ ، فمن العبث ان تنشد للشيخ محمد عبده تاريخاً من بعد هذا التاريخ

والاستاذ صاحب المنار كما يعلم كل من عرفه سالك طريق المحدثين في التدقيق والتمحيص ، فلا يبلغ أحد من التحري والتمحيص ما بلغه مما غلب عليه من خلق علماء الأثر ، فلذلك لا عجب أن يخلو هذا الكتاب من الأخبار إلا على ما قاله صاحب المنار عنه ، ولم يدع فيه للشك سبيلا ، فالذي يطالع ما فيه من الروايات ويكون ممن يعلم مذهب صاحب المنار في التحري ، لا يقدح في خاطره عارض من شك في أن الحادث المروي انما حدث على ذلك الوجه . يستثنى من ذلك هنات لا يعبأ بها ، لحظت منها قوله أن مدير المدرسة السلطانية في بيروت يوم كان الاستاذ الامام يدرس فيها هو المرحوم الاستاذ الشيخ احمد عباس ، والحال ان المدير الذي كان يومئذ هو المرحوم خلقي افندي الدمشقي وهو الذي أشار الى صرفه بغيره السيد عبد الباسط فتح الله رحمه الله في الفصل الممتع الذي كتبه عن مقام شيخنا في بيروت . وما عدا ملاحظة او اثنتين مما ليس بذي طائل لم اجد فيما طالعته من هذا التاريخ رواية لم أقل فيها : هذه اصح الروايات وسندها اوثق الاسانيد . وقد يوردها المؤلف بطرق مختلفة ويمحصها من جملة وجوه ، ويعرضها على محك القياس ، ولا يزال ينخلها إلى أن تبلغ برد اليقين ، او أقصى درجات التحقيق المستطاعة المؤرخين . وانه ليبلغ به حب التدقيق انه يروي عن استاذه ما قد ينتقده ، وما

يورد فيه اقوالا اقوى من اقوال الاستاذ الامام . فالسيد رشيد في جميع كتاباته ليس عنده احد فوق الغربال كما يقال، وكأنه ينظر ابداً إلى قول مالك رضي الله عنه: ليس منكم إلا من ردّ وردّ عليه إلا صاحب هذا القبر - يشير إلى النبي ﷺ

هذا وإنك لن تجد تاريخ الثورة العرابية في كتاب بالبيان الوافي الواضح المستوفي لشروط النقل والعقل، وتعليل الحوادث بأسبابها وردها إلى أصولها ، كما تجده في الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام

وفي هذا التاريخ أيضاً تواريخ أخرى لا توجد إلا فيه ، ولن تكتب بقسط التحقيق الذي كتبت به . هذا وذلك لمكان صاحب المنار من القرب في الزمان والمكان، إلى الحوادث المؤرخة وإلى الاستاذ الامام، الذي كان يومئذ قطب الرحى، وهي مثل تاريخ نهضة مصر، وتاريخ الازهر، وتاريخ نهضة الاسلام الحديثة، ويقظة الشرق الحاضر، وكله مرتبط بعضه ببعض ومتسلسل تسلسلا مطرداً بطبيعة الاشياء، وكفايات في نواحيه وحدث [illegible] جمال الدين ومحمد عبده رحمهما الله ، وأنا اقول ان الله عززهما بثالث هو صاحب المنار حفظه الله

ولا تنس تاريخ سمو الخديو السابق وما فيه من الغرائب والعجائب ، وما يتخلل حوادثه من النوادر، التي مع صحتها ونخلها بمنخل التدقيق لم تخسر شيئا من فكاهتها، فلم يزدها التحري إلا رونقا. مثال ذلك سرور المشار اليه بوفاة الاستاذ الامام رحمه الله واستياؤه من حزن الامة عليه، وعده ذلك تقريباً من ذنوب الاستاذ، ولم يغفل صاحب المنار في جانب هذه الاخبار - التنويه ببعض حسنات وأشباه حسنات أذنت بها الاقدار الالهية على يد سمو الامير ، فكان مذهبه هنا أيضا مذهب علماء الحديث ، فما تحامل ولا دلس، ولا زاد ولا نقص . ولو علم أمراء الاسلام أن جميع مؤرخيهم هم كالسيد رشيد رضا يحصون عليهم ما حسن وما قبح لاعتدلوا ، وعلموا أن قبل حساب الآخرة حسابا في هذه الدنيا ، ولكن أضر بأمراء الاسلام وبالاسلام تدليس المؤرخين، وتزيين المتزلفين، وأكبر الاثم على أولئك الفقهاء الذين انتظر منهم الشارع أن يقوموا الامراء وينهوهم عن المنكر، ويحثوا في وجوه شهواتهم ما كثف من تراب الزجر ، فكانوا المعاونين لهم على أهوائهم ،

الفتين لهم مما يزيد في إغوائهم . وليس مرادي هنا تخصيص الخديو السابق الذي قد يكون أحسن من غيره ، وإنما أريد أمراء المسلمين جميعاً إلا من رحم ربك

والله يعلم أني جادلت الخديو السابق في أمر الشيخ محمد عبده ولم أحابه ولم أكتم عنه انه كان متحاملا عليه. ودافعت عن الشيخ عبدالعزيز جاويش أمام الخديو وهو في قصره برأس التين ، وذلك عند ما كانوا آتين بالشيخ جاويش من الاستانة الى الاسكندرية بتهمة المؤامرة على الخديو. ولم أكن لذلك العهد أعرف الشيخ جاويش ولكني كنت أعرف ان هناك نية للانتقام منه رحمه الله ، فانتدبت نفسي للدفاع عنه. ثم دافعت عنه مراراً بعد ذلك أمام الخديو السابق ولم أقبل في حقه كلمة واحدة من سموه

ثم ان في هذا الكتاب من الاخبار السياسية والروايات المأثورة عن أعاظم الرجال ما يجتمع منه مؤلف مستقل برأسه — كما أن فيه من الفوائد الشرعية ، ومن الحلول الوجيهة للاشكالات الحديثة والمسائل العصرية ، ما لا يتأتى في مجموع آخر ، وكيف لا يكون ذلك وصاحب المنار هو فارس هذه الحلبة الذي لا يجاريه مجار ، وإمام هذا المحراب الذي يصلي وراءه الكبار والصغار

ولم يختلف نظري عن نظره في هذا الكتاب إلا في أمر الاستاذ المرحوم الشيخ عبد الكريم سلمان ، فان السيد رشيداً فيما يظهر لا يراه في الرجال المعدودين ، او كما قال له شيخنا : انه ناقم منك انك لا تعتقد بعلمه . هكذا رواها لي السيد رشيد نفسه ، وكيف كان الحال فكان الشيخ عبد الكريم لم يكن في هذا الكتاب بالمكان الذي ينحدر عنه السيل ولا يرقى اليه الطير . ولست أحمل هذا من صاحب المنار على ضغن مع علمي منه ومن الشيخ عبد الكريم نفسه بأن المودة لم تكن بينهما في صفاء البلور ، ولكني أحمله على ما قاله الاستاذ الامام من أن السيد رشيداً لم يكن يعتقد بسعة علم الاستاذ الشيخ عبد الكريم ، ولولا هذا لوفر له حقه غير منقوص ، لان صاحب المنار — مع ما فيه من حفيظة — منصف مقسط لا يبخس الناس أشياءهم .

وأما أنا فكنت أعتقد بكثير من علم الشيخ عبد الكريم وأدبه وسلامة طبعه وحسن إنشائه. والاستاذ السيد رشيد يقول ان الشيخ عبدالكريم كان لا يحب السوريين إجمالا وإنما كان يستثنيني أنا من بينهم لفكاهتي ، وعبارة السيد هي هذه:

« ثم سبب آخر هو كراهته للسوريين ولا أستثني منهم إلا الامير شكيب أرسلان فانه حل من نفسه محلا كريما عندما زار مصر لفكاهاته الادبية، ونوادره اللطيفة، على مكانته من حب الاستاذ الامام وتكريمه إياه ، وللدعابة موقع من نفسه معروف ، يعلو بها عنده صاحب المفاكهة وحاضر النادرة الخ » فاذا قرأ الانسان هذه الفقرة ورأى ما تكرر فيها من وصفي بالفكاهة والمفاكهة وسرعة البادرة عند النادرة، تخيل أني ابو نواس عصري ، وأني لم أنل من الشيخ عبد الكريم موقعا كريما إلا بمحبة الاستاذ الامام لي ومحبتي أنا للفكاهة، وحاشا للشيخ عبد الكريم الذي كان للجد عنده نصيب وافر ، والذي ما كان يميل أحيانا للدعابة الا لتكون له اعون على الصواب إذا اخذ في معالي الامور، على نمط من قال: اني لأجم نفسي بشيء من الباطل ليكون اعون لي على الحق - اقول حاشا للشيخ عبد الكريم ان يكون كرم مقامي عنده ناشئا عن حرارة تمسكي معه كانت رغبته في هذا الشأن . وإنما اقول ان سر المحبة كامن في اعماق الصدور واحناء القلوب ، وإن الاعمال تزيد منها وتنقص، وقد تذهب بها بتاتا، لا قدر الله، على اني اشهد للشيخ عبد الكريم انه لم يكن على شيء من الشنآن للسيد رشيد ، وانه كان يشهد بفضله ، وانه قال لي مرة: قد اصفيت له المودة بعد وفاة الشيخ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي هذا التاريخ فصل من قلبي عن ايام الشيخ في بيروت ، وليس ذلك بكل ما كتبته عنه ، وإنما أخر السيد بقية كلامي إلى الجزء القادم لتعلقها بما ارتسم في خاطري من ايامه بمصر وقد روى لي السيد في هذا الجزء اشعاراً كنت نسيتها فنشرها لي بعد الخفاء ، وأبرزها بعد العفاء، ووعد بنشر الا كثر من مثلها في الجزء القادم . فأنا لا أحصي عليه ثناء من أجل هذا اللطف ، وإلحاقه بعض اشعاري بهذا الكتاب عملا بواو العطف ، لاسيما انه لم يبق عندي ولا نسخة واحدة من ذلك الديوان الذي اسميته « الباكورة » والذي أخرجته إذ كنت لم أتجاوز السابعة عشرة من العمر

وأما عدد صفحات هذا الجزء فتربي على الف ومائة صفحة يمتلىء دماغ القارىء مما تضمنته من معالي الامور ، وسياسة الجمهور ، وتراجم الصدور ، ونخب الفوائد التي تمخضت بها العصور . وليس هذا بالجزء الوحيد في موضوع حياة الاستاذ

الامام ، فقد تقدمه غيره وسيتلوه سواه . وكله بذلك القلم الذي دانت له أقاليم الاقلام ، وخضعت ممالك الكلام ، اي قلم صاحب المنار الشهير ناشر علم الاستاذ الامام ، ومخلد مآثره على الايام ، فمن يقدر ان ينشر من مآثره ألوفا من الصحائف غير صاحب المنار ؟ لاجرم انه كان ابرنا به ، وأقدرنا على القيام بالواجب نحوه ، وأحرى تلاميذه بنشر آرائه في العوالم ، وبان يكون بعده مرشداً يضيء النهج والليل قاتم .

(جنيف — سويسرة) شكيب أرسلان

﴿ تعليق على تقريظ الامير شكيب لتاريخ الاستاذ الامام ﴾

(والآثارة من تاريخ الشيخ عبد الكريم سلمان)

أشكر لاخي في البر والوفاء لوالدنا الروحي الاستاذ الامام ، ووليي في خدمة العرب والدفاع عن الاسلام ، ما تفضل به علي من هذا التقريظ ، وأجدر بي أن أفاخر جهابذة الكتاب وجلة المؤرخين بشهادته لي وبهذا التاريخ ، وهو هو أمير البيان ، وأستاذ علماء العربية بالتاريخ العام والخاص ، واني لعاجز عن ايفائه بعض حقه من واجب الثناء ، مستعيضاً عنه بالدعاء ، جزاه الله تعالى عن أخيه وأستاذهما وعن الاصلاح الاسلامي أفضل الجزاء ، ولكن لا مندوحة لي عن الاعتراف بأنه أعطاني فوق ما استحق من الاطراء ، وعن الدفاع عن نفسي تجاه ما رماني به من التقصير في حق المرحوم الشيخ عبد الكريم سلمان

أظن أن الامير لو كان قرأ كل ما كتبت في شأن الاستاذ الشيخ عبد الكريم لما كتب ما كتبه ، فانني لم اصفه رحمه الله تعالى بقلة العلم ، وإنما كان الاستاذ الامام قدس الله روحه هو الذي عال موجدته علي بأنه يظن في ذلك ـ ورأى انني على شدة انتقادي لأكبر علماء الازهر المعارضين للامام في الاصلاح ولغيرهم في بعض المسائل العلمية قد نوهت في مواضع كثيرة بأن الشيخ عبد الكريم كان تربه وعشيره ، وصنوه وظهيره ، وثانيه في مجلس إدارة الازهر وأكبر اعوانه على اعمال الاصلاح فيه ، وكفى بهذا مدحا ، وأثبت انه امكنه بفضله وذكائه ان يكون في الذروة العليا من قضاة الشرع في المحكمة الشرعية العليا وهو شافعي المذهب ، وإنما

الحكم في هذه المحكمة بمذهب الحنفية ، وماذكرته مع غيره من خواص الاستاذ الامام كمحسن باشا عاصم وسعد باشا وفتحي باشا زغلول إلا وقدمته عليهم في الذكر

وبينت ايضا انه هو الذي صنف كتاب (اعمال مجلس إدارة الازهر) وكان هذا سرا لايعرفه غيري ، وصرحت ايضا بالمسائل التي علمت انه انفرد بها من تلك الاعمال الاصلاحية ، وانه لم يصرح باسمه ولا باسم زميله الاستاذ الامام في الاعمال التي اسندها إلى بعض اعضاء مجلس الادارة لاخلاصهما لله تعالى فيها وعدم ابتغائهما الشهرة ؛ فما عرفت له منقبة في ذلك إلا ودونتها له ، والتاريخ ليس بتاريخه ، والامير لم يثن عليه بأكثر من هذا ولا بمثله ، فيما انتقده علي من بخس حقه ، فانا أقر مثله بكثير من علمه وأدبه وسلاسة طبعه وحسن إنشائه ، وأزيد على هذا ما أجملته آنفا مما فصلته في هذا التاريخ

وأعظم منه ماترجمته به في المجلد العشرين من المنار عقب وفاته مفتتحاً إياه بقولي «في أثناء شهر شعبان من هذا العام فجع القطر المصري بعالم من أنفع علمائه ، وأديب من أبرع أدبائه ، وكاتب من أبلغ كتابه ، وقاض من أعدل قضاته ، أحد أعضاء النهضة الاصلاحية الحالية الشيخ عبد الكريم سلمان تغمده الله برحمته » ثم ذكر تعاشره مع الاستاذ الامام في طلب العلم وتعاونهما في ميدان العمل « تعاون اخلاء الاصحاب ، المتفقين في الآراء والمقاصد والآداب ، وعاشا ماعاشا متوادين موادة اللدات والاتراب ، ثم فرق الموت بينهما مدة التفاوت في العمر حتى جمع بينهما تحت التراب ، (أعني دفنهما في تربة واحدة) فعسى أن يكون هذا مصاقبا للتلاق الحلي الى دار الثواب ، وأن يجمعنا الله بهما في دار الكرامة يوم المآب » ثم قلت : « لعل الشيخ عبد الكريم كان أذكى ذهنا من الاستاذ الامام ولكن هذا فاقه ففاته بالجد والاجتهاد ، الى أن قلت « فكان الاستاذ الامام البدء من مريدي السيد جمال الدين وكان هو الثنيان(*) » ولم أدع بعد هذا شيئا من اعماله وسيرته واخلاقه الحسنة إلا ونوهت به أحسن تنويه

(*) البدء هو الاول في سيادة قومه ونحوها والثنيان هو الذي يليه قال الشاعر

ثنيانا ان أتاهم كان بدأهم   وبدؤهم إن أتانا كان ثنيانا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محاولة الايقاع بين الاستاذ الامام وصاحب المنار

وأما مسألة مساعدته لمحاولي الايقاع بيني وبين الاستاذ الامام فانما ذكرتها لأنها في رأيي من أعظم مناقب الامام احسن الله جزاءه ، واني وايم الحق قد تحريت فيها الحق والصدق ، والتجرد من هوى النفس ، ولو كانت وقعت مع غيري لدونتها بهذا الاسلوب عينه بل ربما كنت ازيدها تفصيلا وتنويها أستحي كتابة مثله في شيء يعنيني ويخصني ، ولكن لا يجوز لي ان أهضم حق نفسي وحق الاستاذ في المسألة بعد وفاة الشيخين ودخولها في حكم التاريخ ، وقد دون سلفنا الصالح من المحدثين والمؤرخين من هفوات شيوخهم من الأئمة وكذا الصحابة ماهو أعظم من هفوة الشيخ عبد الكريم هذه

ذلك بأن المسألة من أظهر الحوادث الواقعة التي تدل على ان الاستاذ الامام كان يؤثر المصلحة العامة على العلاقات الخاصة بألصق اخوانه وأصدقائه به وأقربهم اليه ، على ما اشتهر به من كمال الوفاء وصدق الوداد ، وان الاصلاح الاسلامي التي انفردت بالاشتغال معه به في خاتمة عمره الشريفة كان عنده فوق كل شيء من امور الدين والدنيا ، لانه قد رسخ في وجدانه انه مفروض عليه — يثاب على العمل له فوق كل ثواب ، ويعاقب على التفريط فيه ما لا يعاقب على غيره ، وقد اثبت في استيائه من الشيخ عبد الكريم وإنذاره إياه استغناءه عن صحبة اربعين سنة مكانة الشيخ عبد الكريم عنده

دعابة الشيخ عبد الكريم سلمان وعلمه

ذلك ـ ولا أرى وصف الشيخ عبد الكريم بحب الدعابة والفكاهة الادبية غميزة وإزراء به وهو مشهور بهذا ، وقد وصف بالدعابة في كتب التاريخ والادب افراد من ارقى البشر كأمير المؤمنين علي وأين مثل امير المؤمنين علي عليه السلام ؟

واني على ما في من حفيظة ـ كما قال الامير ـ لا احمل على أحد حقدا ، ولا ابخس احدا حقا ، واني قد اغضيت على فتور حرارة الشيخ عبد الكريم في مودتي عدة سنين ، فكنت على إباني ازوره كثيرا ولا يزورني على ما اعلم من عنايته بزيارة جميع اصدقائه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فلم يشعر احد بشيء من هذا الفتور من قِبَلي بقول ولا فعل . والامير ينقل عنه انه قال له عني : انني اصفيت له المودة بعد وفاة الشيخ . اه وأنا قد صرحت بهذا في التاريخ وقلت انه صار يزورني ويأكل طعامي كما آكل طعامه ، ويسألني عن اولادي - وهذه شهادة عليه عفا الله عنه بأنه لم يكن موادّاً لي كموادّتي له ، ولا كموادّته لأدنى اصحاب الاستاذ الامام وصنائعه حتى صنائع الملق وطلاب الصالح وهو يرى ان الاستاذ اصطفاني على الجميع ، ولكن هذه هي العلة في مماذقته لي على وغر كما كنت أعتقد ، لا ما قاله الاستاذ من انه كان يظن انني لا أعتقد انه عالم ، إذ لو كان هذا هو السبب لما صفا لي وده بعد وفاته (رحمهما الله تعالى) فانني إذا كنت أعتقد في عهد الاستاذ الامام انه غير عالم فلا يعقل ان يزول هذا الاعتقاد بعد وفاته ، فقول الامير عني « ولولا هذا لوفى له حقه غير منقوص » مبني على رأي الاستاذ وعلى عدم قراءته هو كل ما كتبته في حقه ، فأنا اعتقد انى وفيته حقه في هذا التاريخ لم انتقصه شيئاً يقتضيه المقام [illegible] موضوعه ، بل ربما كنت قد زدته على حقه في المنار

ولعل سبب ظن الاستاذ فيه وفي ماذكر أن الشيخ عبد الكريم ما كان يشاركنا في المذاكرات العلمية الدقيقة التي تقع بيننا وهو معنا كمشاركته لنا في المباحث العملية من اصلاحية ووطنية . وإنني لا أنكر انني ما كنت أعتقد أنه متقن لعلم من العلوم ، لانه وجه كل عنايته الى الكتابة . ولكنني لم أكن انطق بما يدل على اعتقادي هذا تصريحا ولا تلويحا ، الا ما استثبت في التاريخ من تمثلي في اثر انتقادات لغوية وأدبية معه بقول السموأل

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

فكاهة الامير شكيب ونوادره

بقي علي ما يخص الامير (حفظه الله) من مودة الشيخ عبد الكريم رحمه الله فانني اراه فهم منه مالم يخطر لي على بال يوما لا اراه يخطر على بال احد من الناس ، هو ان الشيخ عبدالكريم رحمه الله تعالى لم يجد فيه او لم يعرف منه ما يحببه اليه ويحله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من نفسه محل الكرامة إلا فكاهاته الادبية ونوادره اللطيفة ، وان هذا التمليل مني يخيل الى قارئه إنه - اي الامير - أبونواس عصره!

فضائل الامير ومزاياه بارزة مضيئة كالشمس لاتخفى على حاسد يعميه الحسد عن رؤيتها ، فانه إن لم يرها تلذعه حرارتها ، فكيف يجهلها مثل الشيخ عبد الكريم في ذكائه ولوذعيته ، وإنما اعني بما ذكرته ان كراهة الرجل للسوريين لم يكن يخطب مودته منهم معها علم ولا ادب ، ولا حسب ولا نسب ، فهي وحدها لاتحلهم من نفسه محل الكرامة ، ولا محبة الاستاذ الامام ايضا ، فانه كان يحب السوريين ويغار عليهم ، وما كان الشيخ عبد الكريم يساميه هذا ، لا في حملة العلم ووعاة الآداب ، ولا في ابناء الاحساب والانساب ، وهو كالامير لم يكن ينقصني في شيء مما ذكر ، وقد انشأ الاستاذ الكبير الشيخ محمد بخيت مجلة باسم غيره كان ينشر فيها شيء من تفسيره القرآن ، فهل الشيخ عبد الكريم او الشيخ بخيت يستطيع أن ينشيء مجلة تنقل عنه تفسيرا وتنوه به مباراة للشيخ محمد عبده فيما تنشره عنه مجلة المنار ولكنه لايستطيع ان يأتي بمثل الشيخ رشيد يحررها له فما الفائدة ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جد الامير شكيب وشدته وظرفه

الامير شكيب مشهور بالجد في علمه وقلمه وبالشدة في سيرته السياسية والاجتماعية ولهذا ينبزه بعض الناس بلقب الكبر ، كما ينبزون به اكثر اهل الصدق والجد ، ولا يعرف ظرفه في فكاهاته اللطيفة ونوادره الادبية النزيهة إلا من عاشره وحاوره وسامره ، واني لأغبطه عليها ، وأتمنى لو اوتيت مثلها ، فان الجد المحض يمل الجليس ، ويوحش الانيس ، وأنا لا اعرف عن أبي نواس مثل هذا . إنما كان ابو نواس شاعراً بل هو أشعر الشعراء في عصره الذي ارتقى به شعر الحضارة والتمتع إلى أوجه ، وكان مع هذا ماجناً فاسقا ، ولم يؤت شيئا من الجد في خدمة الامة ، ولا

سياسة الدولة ، ولا عني بهداية الدين ولا ببيان فضائل الاسلام ، فأنى يذكر مع الامير شكيب أو يخطر بالبال إذا ذكر علمه وأدبه ، أو قرئت رسائله وكتبه ؟

إني لأوقن أن الامير لم يظن بي انني عنيت هذا الذي عده لازما ذهنيا لوصفي له بحلاوة الفكاهة ولطف النادرة ، وإنما عده علي مما غمصت به الشيخ عبد الكريم دونه ، فكان مثاراً لظن من لايعرفه انه ابونواس عصره ، وان الشيخ عبدالكريم يؤثر الهزل على الجد ، والدعابة العارضة ، على الفضائل الراسخة

كلا . انني لم أعن بكلمتي شيئا وراء ما تدل عليه دلالة المطابقة من تضمن أو التزام ، فلما قلت ان الشيخ عبد الكريم لم يكن يحب السوريين ، خطر في بالي ان من واجب الصدق ان أستثني الامير شكيبا من هذا الاطلاق او العموم ، لما كنت سمعته من كل منهما من التنويه بالآخر ، ثم ما رأيته من اغتباطهما بالتلاقي في أثناء إقامة الامير الأخيرة بمصر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مثال من تحاور عبدالكريم وشكيب بالسجع

لعل الامير لم ينس انني كاشفته في بيروت سنة ١٣١٥ بعزمي على الهجرة إلى مصر للاتصال بالاستاذ الامام فيها ، وان هذا سر بيني وبينه لم يتعدنا إلا إلى الاستاذ عبد القادر افندي القباني صاحب جريدة ثمرات الفنون والاستاذ الشيخ صالح الرافعي ناظر النفوس ، ولعله يذكر إذا ذكرته ماحدثني به يومئذ عن محاوراته مع الشيخ عبد الكريم سلمان وابراهيم بك المويلحي ، وان جل حديثه عن محاورات الاول ما كانا يلتزمانه من السجع ، والفكاهات الحسنة الوقع ، وأزيد على هذا انني لما بلغت الشيخ عبد الكريم سلامه عليه ، واشتياقه اليه ، برقت أساريره وطفق يحدثني عن محاوراته المطبقة معه ، وأذكر مما ذكره لي كل منهما أن شكيباً كان عنده بداره فسمعوا صياحا ولغطا أمام باب الدار بين الخدم وغيرهم فصاح

الشيخ بخادمه البواب غاضباً : ياولد يا ولد ، فقال الامير رافعاً صوته * وأول التشاجر الذي ورد * فسكت غضب الشيخ وأغرب في الضحك استغرابا لهذه البديهة الحاضرة ، وإعجابا بالبادرة النادرة ، وربما لم يكن يخطر له ولا لغيره ان مثل الامير شكيب يحفظ العقيدة الازهرية المعروفة بجوهرة التوحيد ، وان يكون من قوة الذاكرة بحيث يسبق الى لسانه هذا الشطر منها عند صيحة الشيخ ياولد، وهما يتباريان السجع، ومناسبتها للمعنى اقوى من مناسبتها للفظ، فان الخدم كانوا يتشاجرون عند دار الشيخ ، وبيت الجوهرة في تأويل تشاجر الصحابة رضي الله عنهم

فهذا مثل مما عزوته اليها من حب الفكاهة والفاكهة والنوادر الادبية ، فهل يقول أحد انها تنافي الجد أو تجانب العلم ، وهي لو عرضت على الحسن وابن سيرين، لقالا ربنا لئن آتيتنا مثلها لنكونن من الشاكرين ؟

ما يجب على الامير شكيب لتاريخ الاستاذ الامام

وأختم هذا التعليق بتذكير الامير شكيب بأن لتاريخ الاستاذ الامام عليه حقا آخر وراء حق التقريظ الذي أدى واجبه ومندوبه ، وزاده من النافلة ماشاء الله ان يزيده ، أعني بالحق الآخر تكرار التنويه في مقالاته الاصلاحية بالغرض المقصود بالذات من تصنيفه ، وهو ما فصلناه فيه وأجملناه في فاتحة تصديره وخاتمته ، من الدعوة الى الاصلاح والتجديد للشرق والاسلام ، التي قام بها الحكيم السيد الافغاني والاستاذ الامام ، مع احياء ذكرهما ، باسناد الفضل الاول فيها اليهما ، ولهذه الدعوة مجالات واسعة في مقالات الامير السياسية والاجتماعية ، ورسائله الاصلاحية ، وليس بكثير على غيرته أن يخصها بمقال ممتع ، ويؤيدها بالبرهان المقنع . وهو انما يكتب ما يكتب بما نفخ فيه من روحهما ، ونفث في روعه من حكمتهما ، جعلنا الله وإياه خير خلف لهما ، آمين

مؤلف تاريخ الاستاذ الامام
محمد رشيد رضا

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

المناظرة بين اهل السنة و الشيعة

تمهيد وتصحيح غلط

نشرنا في الجزء الاول الماضي الرسالة الاولى لمقترح المناظرة الاستاذ السيد عبد الحسين نور الدين العاملي بنصها على ما فيه وإمضائه ، ولكن سبق القلم في عنوانها فذكرنا أن لقبه «شرف الدين» وهذا لقب لعالم آخر من العامليين يوافقه في اسمه وهو أشهر عندنا وعند غيرنا بالذكر والعلم والرأي. فهو لا يكتب ما كتبه نور الدين. ومثل هذا الغلط في الاسماء من سبق القلم ذكر الرجل الاشهر ما ذكرناه في ذلك الجزء من تعازي كبراء المصريين وزعمائهم لنا عند وفاة والدتنا رحمها الله تعالى فقد ذكرنا منهم حسن باشا عبد الرازق وإخوته وأعاظم [illegible] وكيل حزب الاحرار الدستوريين وكان له أخ آخر اسمه حسين باشا [illegible] رحمهما الله تعالى وسبب هذا الغلط ان اسم حسن [illegible] ذهننا من عهد والدهم الجليل وطول عشرتنا [illegible] في تاريخه والمنار مراراً

مطالبة علماء الشيعة برأيهم في دعوى مناظري

نشرت رسالة مقترح المناظرة بنصها وقلت فيما علقته عليها انه لم يلتزم فيها الشرط الذي اشترطته عليه فيها ، واني احب أن أعلم قبل الشروع في المناظرة «هل يوافقه كبار علماء الشيعة في سورية والعراق والهند وإيران على قوله : انه لا يمكن الاتفاق بين أهل السنة والشيعة على شيء من المصالح الاسلامية ... » إلا بالشرط الذي اشترطه وهو رجوع أحدهما إلى مذهب الآخر للسبب الذي ذكره . ثم اقترحت عليه وعلى زميلي الاستاذ الفاضل صاحب مجلة العرفان أن يأخذا لي تصريحا من علماء الشيعة المشهورين في المسألة (راجع ص ٧٢ ج ١)

مرت على هذا الاقتراح ثلاثة أشهر لم يصدر فيها المنار للاسباب المبينة في أول هـذا الجزء ولم يرد لنا من حضرة مناظرنا ولا من غيره من علماء الشيعة

ARCHIVE

شيء . إلا أن زميلنا الاستاذ صاحب مجلة العرفان ذكر في كتاب تعزيته لنا عن والدتنا انكاراً على السيد عبد الحسين نور الدين في ذلك ، وانه سينشر هذا الانكار في مجلته المحجوبة الآن عند عودتها الى الظهور ، ورسالة من سائح فاضل باسم « نظرة .. » ننشرها في هذا الفصل

ثم إنني لما دعيت الى المؤتمر الاسلامي العام الذي عقد في القدس وعلمت أن ممن أجابوا الدعوة الى حضوره الاستاذ العلامة الكبير الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء الشهير أكبر مجتهدي النجف الذي هو أزهر اخواننا الشيعة سررت جد السرور ، وقطت أملي في مسألة الشقاق الجديد ، أن يكون تلاقيها بتلاقينا في هذا المكان الشريف ، وتعاوننا هذا على هذا العمل الشريف ، بأن يكون من أهم مقاصد نا فيه السعي للتأليف وقد سبق لي لقاء هذا الاستاذ بمصر اذ زارها بعد الحرب الكبرى وتذاكرنا في وجوب الاتفاق في مكتب دار المنار فوجدت منه ما أحب من سعة الصدر والرغبة في الاتفاق ، وكان معه في القدس الاستاذ الشيخ عبد الرسول من آله الكرام ونجله الشيخ عبد الحكيم حفظهم الله تعالى وحفظ بهم الملة موفقاً لخدمة الاسلام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تلاقينا على ما أحب واطلعت الشيخ على رسالة السيد عبد الحسين نور الدين وسألته عن رأيه فيها فأنكر عليه أشد الانكار ، فقلت ان الانكار بالقول لا يكفي فهل تكتب رأيك في الرد عليه لينشر في المنار ؟ قال نعم

وكان من حسن الحظ أن وجد في أعضاء المؤتمر عالمان شهيران من علماء الشيعة السوريين وهما من أصدقائنا قدماء قراء المنار ، أحدهما الاستاذ الشيخ سليمان الضاهر من علماء جبل عامل ، والثاني الشيخ أحمد رضا من علماء صيدا ، وقد رأيت كلا منهما منكراً على السيد عبد الحسين نور الدين قوله ان الشيعة بمقتضى مذهبهم لا يمكن أن يتفقوا مع أهل السنة لاعتقادهم أنهم غير متبعين لسبيل المؤمنين

فأما الاستاذ الاكبر الشيخ محمد حسين فقد كتبت اليه عند ما تفضل بتوديعي في القدس ساعة سفري منها كتابا سألته فيه كتابة رأيه في المسألة فأرسل الي جوابه بعد عودته الى النجف وسأنشره في مقال خاص في موضوع الاتفاق وأما الاستاذان السوريان فلم يطلبا مني كتابا ولم يرسلا الي شيئا فأرجو منهما أن يكتبا الي في

الموضوع ما أقنع به قراء المنار بما سأجدد الدعوة اليه من الاتفاق والائتلاف ، وأرجو مثل هذا من الاستاذ الشيخ عارف الزين ، واذا أمكنه أخذ كتاب أو إمضاء من العلامة المجتهد الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين وغيره فان الفائدة تكون أتم ، فان هذا الاستاذ قد لاقيته مراراً في بيروت وحدثته في وجوب السعي للاتفاق ، فوجدت رأيه موافقاً لرأيي ، وقد اتفقنا يومئذ على كلمة في الطائفتين « فرقتهما السياسة وستجمعهما السياسة » وسبق لي ذكر هذه الكلمة في المنار

وقد علم هؤلاء وسائر قراء المنار ان الذي دعاني بل دعاني الى الرد على الشيعة بل غلاتهم الملقبين بالرافضة ذلك الكتاب الخبيث الذي لفقه ملفقه في تكفير الوهابية كافة وشيخ الاسلام ابن تيمية وصاحب المنار خاصة ... وما كان من تقريظ مجلة العرفان ونشرها له وعدم سماع كلمة من علماء الشيعة في الانكار على ملفقه . دع فتنة العراق المشهورة وذيولها بين الشيعة والنجديين وكانت بدسائس المستعمرين

ولكن جاءتني رسالة طويلة [illegible] مع بعض الشيعة في المحمرة لم أنشرها لأنها تزيد الشقاق احتداما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(كتاب ورسالة من سائح شيعي أديب في الانكار على السيد عبد الحسين نور الدين)

سيدي الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا البحل

بعد التحية : لا شك ان حضرتكم تعرفون مايوجبه الدين ويحتمه الوجدان والحق على كل منا في مثل هذا اليوم العصيب ، وقد أثر المقال الذي نشرتموه في مجلتكم الغراء بإمضاء السيد عبد الحسين نور الدين العاملي فيّ تأثيراً اضطرني الى تحرير كلمة حول الموضوع رغم العناء ومشقات السفر ، واني لأنتظر أن يسارع اخواني وأساتذتي الى نشر حقيقة هذا الرجل وصده فيا بعد عن الخوض في مثل موضوعه ذلك المتطرف . وأملي الوحيد أن تسارعوا في نشر ماتجدونه طياً وأشكركم من صميم قلبي ، وأقدر أعمالكم ودعاياتكم الاصلاحية بكل عواطفي ، وتقبلوا مزيد تقدير مخلصكم واحترامه . المخلص السائح العربي

عبد الهادي آل الجواهري

﴿ نظرة حول مناظرة ﴾

لقد كان من الصعب عليّ وأنا بين عوامل لاتسمح لي أن أخوض في بحث كهذا لكثرة انشغالي وتشوش بالي من كثرة الاسفار وفراق الاوطان وتعدد المصائب والاحزان .

تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش مايصيد

ثم والله تكاثرت وتعدد المؤثرات المحزنة المشجية ، وقد كان الأجدر والأليق بإخواني الذين أعهد فيهم الغيرة والحمية من ابناء العروبة والاسلام، والاساتذة الذين وقفوا أقلامهم لمكافحة الحشرات التي نخرت عظامنا وأنهكت قوانا، ومقاومة تلك الدعايات التي يقوم بها بعض أولئك المأجورين باسم الدين والمذهب، وأن يتصدوا لقطع أولئك الأوغاد الذين ينتهزون الفرص ليضربوا بوحدتنا في الصميم وليتصيدوا [illegible] أولئك الذين لم يجدوا لهم مورداً شريفاً في هذا المجتمع يسدون به [illegible] وعززوا [illegible] الا اثارة العواطف المذهبية والنزعات الطائفية يغررون بها البسطاء الجهلة ممن لم يعرفوا للدين معنى وللشريعة قيمة.

من الأسف - وليس يجدي نفعاً - أن نجد بعض أولئك المتزعمين باسم الدين يستغلون (ومن دون غيرهم) التهويش باسم الدين ويحتكرون سمعته لاغراضهم وأطماعهم ، فاذا ماوجدوا مجالا ليمثلوا دورهم على مرسح المذهبية أخذوا يعرضون (فلم)رواياتهم المشؤومة المحزنة على رؤوس بعض السذج البسطاء والسوقة

باسم الدين تزعم بعضهم وياحبذا لو قام ببعض ما تقتضيه هذه المهمة (ولو كانت مدعاة) من عظيم الاعمال ، فينتهز الفرصة ويبرهن على أهليته وكفاءته لهذا المنصب الجليل المهم ، فيؤلفوا بين النزعات ، ويوحدوا القلوب والغايات ، ويظهروا مزايا الدين وينشروا محاسنه ليجلبوا اليه الانظار ويحببوه في عين الاجنبي، لا أن يجعلوه واسطة للتنافر والتعادي ويظهروه بأسوأ مظهر وأخزى منظر، كي ينفر منه البعيد الاجنبي الذي يمسي وهو لايعرف منه إلا انه دين أحزاب وخراب، وتنافر وبغضاء وشقاء، على لسان من يدعون الزعامة الدينية في الجرائد والمجلات.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أليس كذلك أيها القارىء؟؟ أليس ان مجلاتنا وصحفنا نراها طافحة بالسباب وشتم بعضنا بعضاً؟ وما كفانا ذلك حتى أخذنا نتحرش ونتجاسر حتى على أولئك المقبورين المدفونين منذ ألف وثلاثمائة سنة. ألسنا وقد خصصنا أوقاتنا وأوقفنا أقلامنا، وبذلنا دراهمنا، واشغلنا مطابعنا، وأنهكنا أفكارنا وأدمغتنا، وسهرنا الليالي والايام، لنخلق لنا هذه المشاكل المذهبية ولنجعل لنا عقبة لن تذلل؟ ألسنا ونحن أصبحنا بفضل هذه كلها في مؤخرة العالم والمجتمع وعبيداً للاجانب يفترس بعضنا الآخر وكل ذلك في مصلحة الاجنبي الغربي

أليس نظرة واحدة الى ماضينا المجيد حين كنا تحت راية واحدة وقد ملكنا زمام أكثر العالم، وركزنا تلك الراية في قلب الغرب تكفينا وتدلنا على الفرق بين ذلك الزمن والزمن الذي ابتدأت فيه الفتن الطائفية والنزعات المذهبية، وما وصلنا اليه اليوم من حالة لا يرجى منها خير؟ أليس السبب في ذلك كله هو التخاذل والتباغض باسم السلف الصالح والاسلام؟ وحاشا للاسلام أن تكون هذه مبادئه، بل حاشا للسلف الصالح أن يرضى هذه الاساليب والمبتكرات، حاشا ثم حاشا. أوليس دين الاسلام هو دين التآخي والتآلف؛ دين الوحدة والوئام؟

أباسم عمر وعلي نطعن هذا الدين في الصميم؟ أباسمهما نمزق أوصال هذا الدين ونشتت شمله؟ ونثلم وحدته ونضيمه؟ حاشاهما أن يرضيا ذلك يا قوم، وأن يرضيا هذه الافعال والاعمال، وباسمهما تتفرقون وتتشتتون؟؟ فاتقوا الله يا قوم فيهما

هلموا يا قوم وأمعنوا نظركم، وتتبعوا التواريخ؛ فانكم تجدون السبب كله في هذا التطاحن المذهبي هو تداخل الاجانب في أمورنا الدينية، وتشبثهم باسم الدين في تفريقنا وتباغضنا، والعار كل العار أن نكون وفق مشيئتهم وتحت إرادتهم، وأن نستسلم مذعنين لما يفرضونه علينا من التنابذ والتعادي

والأسف كل الأسف أن تلعب بنا الاهواء والنزعات، وتقودنا فئة ذات أطماع واغراض باسم الدين والاسلام الى المهاوي والهلكات، وهم بعيدون كل البعد (لو تحققنا) عن الاسلام ومبادئه ما جورون بدعايتهم هذه ومستخدمون بعباداتهم تلك.

في هذا اليوم وقد أخذ الكل يشعر بالحاجة الى التآلف وتوحيد الصفوف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أمام الاستعمار وسيله الجارف ـ في هذا اليوم الذي نئن فيه من انشقاقنا وتخاذلنا ـ في هذا اليوم الذي سهل على العدو أن يمص آخر قطرة من دمائنا وينخر عظامنا ، يظهر لنا حضرة السيد عبد الحسين نور الدين العاملي في النبطية بمقاله المنشور في المنار الجزء الاول من المجلد الثاني والثلاثين سنة ١٣٥٠ مناظراً فيه حضرة الاستاذ صاحب المنار السيد محمد رشيد رضا يمثل الشيعة ويمثل عنهم في ذلك المقال المزيف المملوء خطأً وركة ، والذي ينكره عليه الشيعة انفسهم ، والذي اعتبره حضرته أساساً للصلح ، وفاتحة لعقد التفاهم والمودة مابين اهل السنة والشيعة

وقد كنت أنتظر من اخواني الشيعة في العراق وسورية أن يسارعوا في احتجاجهم واستنكارهم على هذا الرجل المدعي ، وأن يضربوا في فمه والضرب على يده ، كي لا يعود لمثله أبداً ، ولا زلت أنتظر من الشيعة في القطرين الشقيقين ان يعلنوا استنكارهم من هذه الفئة المنحرفة وبراءتهم من هذا الحزب المتعصب المأجور ، الذي جرح ... الخلاف والتفرقة ، ولا يزال المصلحون الذين اعهد فيهم الحرص على سمعة الاسلام في تدارك ماجاء على لسان هذا الرجل ، وينشروا حقيقة روح المسالمة والمودة الاكيدتين بين اخوانهم السنيين والشيعيين ، ويدعو بعضهم البعض الى حسم هذا الخلاف واتمام فصول هذه الرواية المحزنة وليجعلونا نسير والكل منا ينشد :

ما مذهب السني إلا مذهب الز	يدي والشيعي والوهابي
الدين يبرأ من تطاحن اهله	والأخذ بالتهويل والارهاب
ان الشقاء وان تطاول عهده	آت به الايام شر مآب
أمذهب يتقاتلون وحولهم	إرْب العداة نهم بالاسلاب

وأعود فأقول بالرغم من شذوذ حضرة السيد عبد الحسين نور الدين عن الموضوع المتفق عليه في المناظرة ، وخروجه عن الخطة المرسومة ، فقد جاء في المقال ما لفظه (روي في كنز الاعمال على هامش مسند احمد ص٤٣ ان علياً سئل عن كثرة مايرويه عن رسول الله ﷺ فقال : كنت اذا سألته أنبأني واذا سكت ابتدأني) وقد راجعنا هامش الستة مجلدات من مسند احمد فلم نجد لذلك أثراً ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاء أيضاً في المقال نفسه (روى المحدث الجليل الموثق عند اخواننا وهو محمد ابن سعد في الطبقات جزء ٣ صفحة ٢٧٣ باسناده عن أبي هريرة قال : قدمت على عمر (رض) من عند أبي موسى بثمانمائة الف درهم فقال لي : ألم اقل لك انك يمان احمق ، انك قدمت بثمانين ألفاً . فقلت يا أمير المؤمنين انما قدمت بثمانمائة الف درهم، فجعل يعجب ويكررها ، فقال ويحك وكم ثمانمائة الف درهم؟ فعددت مائة الف ومائة الف حتى عددت ثمانمائة) وقد راجعنا ايضاً في طبقات ابن سعد فلم نجد لذلك أثراً .

وهكذا قد لفق حضرته مقاله وادعى فيه انه جاء يريد بذلك الاتفاق والتآخي ، وهو أبعد ما يكون من روح الوفاق والوئام ، لما ضمنه من جمل وكلمات لايوافقه عليها الشيعة انفسهم (طبعا) وكان الأحرى بصاحب (كذا) أن ينتخب لو اراد الوئام وإزالة الخلاف ان يخلو من أولئك المصلحين القادرين الذين لا اخال حضرته يجهلهم من اخوانه (الشيعة) في العراق وسورية

اما أن يتصدى أمثال السيد عبد الحسين شرف الدين ويزعم باسم الفرقة الشيعية والذي أعرفه عنه أنه لا يملك حرية الصحافة فضلا عن اللائين ، وأنه مأجور لبعض العلماء الايرانيين (في النجف) ثم يجيء حضرة الاستاذ صاحب المنار ويفتح له مجلته للنشر ، فذاك أمر يزيد الطين بلة ، ويوسع شقة الخلاف ، وحينئذ يتعذر على المصلحين الحقيقيين تلافي الخطر [1]

وإني أعلم بصفتي أحد الشيعة ومن بيت له مكانته الدينية عند الشيعة ومطمئن من أن كلمتي هذه سوف ينكرها علي حضرة السيد عبد الحسين وأتباعه المأجورون، ولكني أعتقد أيضا أنها سوف تلاقي استحسانا من حضرات العلماء والاساتذة المصلحين ، ومن إخواني الشيعيين جميعا الذين أخذوا يشعرون بحاجتهم الى التعاون والتآلف مع اخوانهم ، وانهم ينفرون من أعمال هذه الفئة المتعصبة المحدودة، التي لا زالت تشوه سمعتنا وتسيء الينا في الخارج ، وهم غير مؤيدين من عشر الشيعة، ولم يوافقهم أحد على ما يقولون ويدعون . وأملي الاكيد أن سوف يعرف رجال

(١) المنار: انما فتحنا الباب لمناظرة علمية يقصد بها جمع الكلمة فلما رأينا الرسالة الاولى على خلاف الشرط والقصد فوضنا أمر الحكم فيها الى علماء الشيعة

الاصلاح وزعماؤه غايات أمثال السيد عبد الحسين فلا يدعوا لهم مجالا بعد هذا لبث سمومهم القتالة ، وان يعرفوا العالم هويات هؤلاء ومرامهم ، وان بعد هذا لنا عليهم حساب (وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون) السائح العربي

الحجاز ١٤ رجب سنة ١٣٥٠ عبدالهادي آل الجواهري

(المنار) اننا نشكر لهذا السائح الكريم من هذا البيت العريق غيرته الاسلامية التي لاشك في أن فوائد السياحة وعبرها تزيد في اذكاء نارها، وتألق أنوارها ، واني لأ وافقه على أن دعاة التفريق بين المسلمين بعصبية المذاهب أصحاب أهواء وطلاب مال وجاه ، وان دسائس الاجانب والمتعصبين تعبث بهم من حيث يدرون ومن حيث لايدرون، وهذا مالايشك فيه أحد من المختبرين الواقفين على الحقائق،

واني على هذا العلم لأجرأ على تبرئة السيد عبد الحسين نور الدين من سوء النية أوخدمة دسائس بعض الايرانيين أو المستعمرين الذين يستفيدون من غلوه ، ولا زال على رأيي السابق فيه وهو الذي وجد الخيال الديني مستحوذاً عليه فهو يعتقد مايقول

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

﴿ الرد على السيد عبد الحسين نور الدين لا على الشيعة في المفاضلة بين الخليفتين ﴾

لا مندوحة لي وقد نشرت هذه الرسالة على منكراتها من الرد عليها ، ليرى صاحبها قيمة حججه في مسألة التفاضل بين عمر وعلي رضوان الله عليهما ، وان بعض ماسماه براهين قطعية، لايعدو أن يكون شبهات خطابية، وتخيلات شعرية ، لايصح في الشرع ولا العقل أن تجعل من عقائد الدين ، ويجعل الخلاف فيها سبباً لشقاق بين المسلمين ، وان من أكبر الخذلان، واتباع خطوات الشيطان، أن يجعل الخلف الطالح مسألة المفاضلة بين الخليفتين من أصول الدين ، التي يقذف فيها المخالف بأنه « غير متبع سبيل المؤمنين » مع العلم القطعي بان علياً كان وليا ونصيراً وظهيراً وقاضيا ووزيراً لعمر ، وانه فضله هو وأبو بكر على نفسه وسائر أصحاب رسول الله ﷺ كما رواه أحمد والبخاري وغيره بالاسانيد الصحيحة ، يقابله ماعلم واشتهر من تقديم عمر له في التعظيم والشورى والقضاء ، ومن تفضيله على نفسه ماقاله عمر لابنه عبدالله

حين عاتبه على تفضيل الحسن والحسين عليهما السلام عليه في العطاء فقال له : ألك أب كأبيهما أو جد كجدهما ؟ كما نقله الرضي في نهج البلاغة

أليس أمير المؤمنين علي (ع . م) هو القدوة الاكبر بعد رسول الله ﷺ المعصوم عند اخواننا الشيعة فلماذا لايتبعونه في إجلال أبي بكر وعمر وكذا عثمان لاجل جمع كلمة المسلمين ، وإعلاء كلمة الدين ؟ وإن كان أحق بالخلافة منه عندهم ، أو ليس هو وعمر عند أهل السنة في درجة واحدة من الخلافة الراشدة ؟ وقد قال النبي ﷺ «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ» فما لنا في هذا العصر لا نقتدي بهم في الولاية والتعاون على مصلحة المسلمين ، ونتسلق إلى مالا نبلغه من التفاضل بين علمهم ؟ ألا إننا سنفعل ذلك رغم أنوف المتعصبين الخياليين والمأجورين

تفنيد ماسماه البراهين القاطعة على تفضيل علي

خلاصة براهينه أن عمر أسلم في السنة السادسة من البعثة وعمره ست وعشرون سنة ، ومكث مدة ثلاث سنين لا يرى النبي ﷺ إلا نادراً وهي مدة حصار بني هاشم وبني المطلب في الشعب

ونتيجة هذا انه طلب العلم في سن لم يسمع المعترض أن أحداً طلب العلم فيها وبرع فيه - فهذا برهان عقلي عنده على ان عمر لم يبرع في علم الاسلام (اه ص ٦٦)

وأما علي فقد ضمه اليه النبي ﷺ وهو ابن أربع سنوات ولم يفارقه في طول حياته إلا في أوقات قليلة فقد تلقى العلوم من سن الطفولة التي هي سن التحصيل ، وفي الزمن الطويل — فهذا برهان عقلي على انه فاق عمر وسائر الصحابة في علوم الاسلام كلها ممذ كانه النادر (اه ص ٦٧ — ٦٩)

أقول (١) ان العلم الذي دعا اليه النبي ﷺ لم يكن فيه شيء من الفنون الخاصة بالاطفال التي تؤخذ بحفظ العبارات اولا ثم تفهم بالتدريج البطيء الذي يراعى فيه سن الطفل ونمو مداركه ، وإنما دعا إلى علم لا يوجه إلا الى العقلاء المكلفين ، وأوله توحيد الله تعالى والايمان بملائكته وكتبه ورسله وبالبعث والجزاء ثم بأصول الفضائل وعبادة الله تعالى بالصلاة والذكر والفكر ، وينبوع هذا العلم كله القرآن وقد بلغ كله للجميع ، وإنما كان النبي ﷺ مبيناً له بسنته العملية والقولية ، وكانوا

يتفاضلون في العلم بفهم القرآن . وقد سأل أبو جحيفة عليا (ع . م) هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء من العلم ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، إلا أن يؤتي الله عبداً فهما في القرآن ومافي هذه الصحيفة — يعني كرم الله وجهه صحيفة كان ربطها بسيفه فيها أحكام عقل الدية وفكاك الاسير وتحريم المدينة كمكة وعدم قتل المؤمن بالكافر . والحديث صحيح رواه أحمد والبخاري في مواضع متعددة من المسند والجامع الصحيح ورواه غيرهما أيضا . ولم ينقل ان النبي ﷺ بلغ عشيرته في الشعب شيئا من التشريع ولا أن عليا او غيره قال ذلك ، بل من المعلوم الذي لا خلاف فيه ان أكثر الاحكام التشريعية كانت بعد الهجرة

(٢) الانسان كما يقول الاطباء لا يكتمل نموه الجسدي والعقلي الطبيعي إلا بإكمال ٢٥ سنة التي هي ربع العمر الطبيعي المعتدل ، ومن المعلوم بالتجارب في المدارس وغيرها ان ابن ٢٦ سنة أقوى فهما للمسائل العقلية من اعتقادية وتشريعية من الطفل المميز والرابع [illegible] وأن أكثر الذين يطيلون المكث في مدارس التعلم أقلهم نبوغا [illegible] في المدارس إلا قليلا وقد سمعت أستاذنا الشيخ حسينا الجسر يقول للسيد علي المحين نقيب الاشراف بطرابلس في المدينة : انه ساوى في السنة الأولى الاذكياء الذين سبقوه في طلب العلم اسبع سنين

(٣) من المعلوم عند علماء النفس وعلماء التاريخ ان من كان قوي الاستعداد للحفظ يزداد في الشباب قوة باستعمال استعداده كما يعلم من تراجم حفاظ الحديث . ولما حفظ ابن عباس قصيدة عمر بن أبي ربيعة من سماعها مرة واحدة كان كهلا لا شابا ولا طفلا ، وعجب ممن عجب من ذلك فقال : وهل يسمع الانسان شيئا ولا يحفظه ؟ وأملى الحافظ ابن حجر ألف درس من حفظه وكان كهلا ، ومن المعلوم أيضاً ان ملكة الحفظ في العرب كانت قوية جداً لاعتمادهم عليها ، وكذلك كانت عند غيرهم من الامم قبل تعلم الكتابة والاعتماد عليها في حفظ العلم ، وفي تاريخ اليونان القديم ان عقلاءهم اعترضوا على اقتباسهم فن الكتابة من المصريين بأن الاعتماد عليها يضعف ملكة الحفظ

(٤) ماجعل الله لرجل من قلبين ، وزيادة بعض القوى يقابلها نقص غيرها ، فمن كان أكثر حفظا للنصوص الشرعية كالقرآن والحديث أو اللغة قلما يساوي في فهمها والتفقه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فيها من يعنى بفهمها دون حفظها . وقد علم بالتجربة ان قوة الاستعداد للحفظ قلما تتفق مع قوة الاستعداد للفهم والحكم في المعاني ، فأكثر حفاظ الحديث غير فقهاء فيه ، وأكثر الفقهاء غير حفاظ له ، وكذا علماء المعقول فقلما تجد في كبارهم حافظا للحديث والآثار أو من يسمى محدثا . وقد كان أبو حنيفة يعد أفقه أئمة المذاهب المشهورة وهو أقلهم حفظا . وكان احمد بن حنبل أحفظهم وقد قال فيه الامام ابن جرير انه محدث لا فقيه . بل يروى ان الشافعي قال لاحمد على ما اشتهر من إجلاله له : اذا صح عندكم الحديث فأخبرونا به فأنتم أعلم بروايته ونحن أعلم بفقهه ، أو ما هذا معناه

(٥) ان فائدة حفظ النصوص تبليغها للناس ، وإننا نرى المروي عن عمر من الحديث في البخاري وفي مسند أحمد اكثر من المروي عن علي وهو لم يرو الا عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وأبي بن كعب . وعلي قد روى عنه وعن أبي بكر والمقداد بن الاسود رضي الله عنهم ، وكذا عن فاطمة عليها السلام ، والمروي عن أبي هريرة [illegible] أكثر مما روي عن الخلفاء الأربعة ، وعن العبادلة الذين هم [illegible] دونهم في فقه الدين وحكمه . وكان أبو هريرة دون كل واحد منهم في علوم الاسلام الالهية والشرعية

فقول هذا السيد في براهينه القطعية عنده « فكان أعلمهم أكثرهم حفظا وأقواهم حافظة » غير صحيح وإلا لكان أبو هريرة أعلم الصحابة على الاطلاق ، ثم انه معارض ببرهانه القطعي الآخر ان التأخر في الزمن في التلقي عن الرسول ﷺ لا يبلغ شأو التقدم . ثم ان كون علي أكثرهم حفظا وأقواهم ذاكرة لا دليل عليه من عقل ولا من نقل ، لان مثله لا يثبت إلا بامتحان استقرائي تام وهو لم يقع تاما ولا ناقصاً ، وإن كان في نفسه غير كثير عليه

ومن غرائب براهينه القطعية الخاصة بمنطقه استدلاله بذاكرته وذاكرة بعض معارفه إذ قال انه لم يكن ينسى في شبيبته شيئاً سمعه أو قرأه ، وكان يتعجب ممن ينسى ، وبعد بلوغه الثلاثين انقلب الامر وانعكس وأصبح يتعجب ممن يحفظ ولا ينسى ، وانه ماشكا هذا الداء لأحد إلا وشكا له مثله فكأنه هو وأصحابه الذين شكا لهم حاله حجة الله القطعية على البشرية والمعيار لتابغي العلماء والحفاظ ومثل عمر

ابن الخطاب . وأنا أقول له اني بعد بلوغي الستين لم أنس شيئاً مما سمعته وقرأته إلا الامور التافهة التي لا ألقي لها بالا ولا أحب أن أحفظها ولا أن أعيدها إذا ذكرتها ، ولكنني منذ الصغر قليل الحفظ لاسماء الاعلام والارقام واستحضار مالم يتكرر على ذهني منها ، وقوي الحفظ سريع الاستحضار للمسائل العلمية ولا سيما المعقولة منها . ومن عادتي اني إذا ألقيت خطبة أو محاضرة أو سمعتها من غيري ونويت ان اعيدها او أكتبها فانني اعيدها بما يقرب من ألفاظها وبتحديد معانيها ، وإذا لم أنو هذا فانني أتذكرها بعد ذلك بالاجمال لا بالتفصيل

مثال ذلك بعض الخطب التي ألقيتها في سورية سنة الدستور وبعض الخطب التي ألقيتها في الهند فاني كتبتها للمنار بعد إلقائها في مدد قصيرة او طويلة ورأيت الذين سمعوها يقولون انني لم أترك مما قلته شيئاً . ومنها الخطبة التي ارتجلتها في مدرسة عليكره الاسلامية الجامعة في الهند وموضوعها العربية وأنواعها وفلسفتها ـ اقترحت علي عمدة [illegible] ، ثم اقترح علي بعد الاحتفال أن اكتبها فلم أجد فرصة لذلك مدة مكثي في الهند ولكنني كتبتها في مسقط وأرسلتها إلى عمدة المدرسة وكانوا قد كتبوا كل ما وعوه منها بطريقة الاختزال فلما وصل اليهم ما كتبته وجدوه اوفى وأضبط مما كتبوا ، ولقد رويت عن شيخنا الاستاذ الامام في تاريخي له أموراً كثيرة سمعتها أو حضرتها بعد الثلاثين ودونتها بعد الستين ونشرت له خطبا ارتجالية في عهده لم يستدرك علي منها كلمة

(٦) لو كان التفاضل في العلم عند الصحابة بالرواية لتنافسوا فيها ولكتب الكاتبون منهم ماسمعوه ووعوه ولم ينقل عنهم هذا بل المنقول خلافه

(٧) من المقرر عند العلماء ان العلوم والاعمال التي يتعدى نفعها افضل وأكثر ثوابا من القاصرة على صاحبها ، ومن المعلوم الذي لا خلاف فيه بين المحدثين والمؤرخين للاسلام ودوله ان علوم عمر وأعماله كانت انفع من علوم سائر الخلفاء في نشر الاسلام واهتداء الشعوب به وفتوحه وما اشتهر به من العدل والفضائل

(٨) من المعلوم الذي لا مرية فيه بين الواقفين على تواريخ الامم وسنن الاجتماع البشري ان ارقى البشر عقلا وعلما نفساً هم أقدرهم على سياسة الشعوب وإقامة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

القول ، وان هؤلاء مفضلون على الحفاظ والعلماء الفنيين الذين يقومون ببعض الاعمال الجزئية في الدولة ، وهذا هو العلم الذى يرجح صاحبه على من دونه فيه لتولي الحكم العام كالخلافة والملك . ومن دعائم هذا العلم معرفة استعداد الافراد الذين يصلحون للسياسة والادارة والقضاء وقيادة الجيوش ، ومن المعلوم من التاريخ بالتواتر والعمل ان عمر (رض) كان في الذروة العليا من نابغي البشر وأفذاذ الامم في هذا الامر علما وعملا يشهد له بهذا علماء هذا الشأن من جميع الشعوب . ولبعض علماء اوربة وفلاسفتهم اقوال في ذلك مشهورة ومدونة

فلو كان العلم الذى يفضل صاحبه على غيره في الخلافة وإدارة سياسة الامة هو كثرة الحفظ للاحاديث وضبط الروايات لكان ابو هريرة وأنس بن مالك أولى من ولاهم الخلفاء الراشدون ولا سيما عمر على الامصار ، ولو كان الذي يصلح لذلك أصحاب المبالغة في الزهد والعبادة لكان أبو ذر وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعري مقدمين على غيرهم في الاعمال السياسية وادارة امور الشعوب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجملة القول في براهين [illegible] العقلية أنها ليس فيها قياس منطقي مؤلف من مقدمات يقينية تصلح لتأليف برهان عقلي ، وإنما هي روايات نقلية لا يمكنه إثباتها كلها ، وإنما بعضها صحيح كتقدم إسلام علي على إسلام عمر وهو لا يدل على ما استدل به عليه ، وبعضها لا يصح وهو على فرض صحته لا ينتج مع غيره ما فهمه منه بطريقة القياس البرهاني لما بينا من الحقائق الفلسفية والتاريخية

على أننا نقول ان كلا من عمر وعلي (رض) من أفراد البشر الممتازين بالعبقرية العليا . فعمر جدير بأن يفهم في الزمن القصير من القرآن والسنة ما لم يفهمه غيره في الزمن الطويل وهو الذى شهد له الرسول بأنه من المحدثين (بفتح الدال المشددة) أى الملهمين المفهمين من الله تعالى ، وبأن الله جعل الحق على لسانه وقلبه ، وهو هو الذى نزل القرآن مرارا موافقا لرأيه وقال فيه الرسول ﷺ « لو كان بعدى نبي لكان عمر » رواه احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وأقره الذهبي . وكان في شبابه صاحب سفارة قريش وعمدتهم في المفاخرة والمنافرة فلولا انه من احفظهم وافصحهم واقوامهم حجة لما ولوه ذلك ، فاذا كان قد سبقه اربعون رجلا

إلى الاسلام فلا يمكن لمن يفضل علياً وأبا بكر عليه في علمها أن يفضل عليه باقي الاربعين. والتفاضل بين الثلاثة انفسهم لا يسهل أن يثبت بقياس برهاني — وإنما الدلائل القطعية في فضائل عمر وعلي هي ماثبت بالتواتر من سيرتهما العملية التي لاتحتمل التأويل

دلائل مناظرنا النقلية

ان ماذكره الاستاذ السيد عبدالحسين نور الدين من الروايات النقلية التي بنى عليها استدلاله تدل على انه لا يوثق بنقله وان عين مواضعه بالارقام ، ولا بتمييزه بين مايصح من الروايات وما لا يصح ، ولا بفهمه لما ينقله . وهاك البيان مختصراً

(١) مانقله عن مختصر كنز العمال من هامش ص ٤٣ من مسند الامام أحمد وقد أنكره عليه السائح العربي ، وانما هو في ص ٤٦ منه ج ٥ وهو روايتان — إحداهما عن علي ولم ينقلها ولفظها : كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني وإذا سكت ابتدأني . وهذه أخرجها ابن أبي شيبة والترمذي من طريق عبدالله بن هند وهو المرادي الجملي الكوفي ، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وأقول ان عبدالله بن هند لم يثبت سماعه عن علي ، وهو صدوق — والثانية التي نقلها وهي : عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب انه قيل لعلي : مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثاً ؟ فقال اني كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكت ابتدأني . رواه ابن سعد وهو محمد ابن عمر هذا لم يسمع من جده علي ولم يذكر من حدثه عنه ، وفي روايته من جهة المتن انه لم يثبت ان علياً كرم الله وجهه كان أكثر الصحابة حديثاً أيضا

(٢) مانقله عن ص ٢٧٣ ج ٣ من طبقات ابن سعد وهو رواية قدوم أبي هريرة من عند ابي موسى بثمانمائة الف درهم ، وقد أنكره عليه السائح العربي أيضا وهو في ص ٦١٦ ج ٣ (طبعة أوربة) وهذا لفظه : اخبرنا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة انه قدم على عمر من البحرين . قال أبو هريرة فلقيته في صلاة العشاء الآخرة فسلمت عليه فسألني عن الناس ثم قال لي : ماذا جئت به ؟ قلت جئت بخمسمائة الف درهم . قال هل تدري ما تقول ؟ قلت جئت بخمسمائة الف درهم . قال ماذا تقول ؟ قلت : مائة الف ، مائة الف ، مائة الف حتى عددت خمساً . قال انك ناعس فارجع إلى اهلك فنم فاذا أصبحت فأتني . فقال ابو هريرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فغدوت اليه فقال ماذا جئت به ؟ قلت جئت بخمسمائة الف درهم . قال عمر : أطيب ؟ قلت نعم لا أعلم الا ذلك . فقال للناس انه قدم عليكم مال كثير فان شئتم أن نعد لكم عدداً وان شئتم أن نكيله لكم كيلا ؟ ثم ذكر مسألة انشائه الديوان

اقول (أولا) ان السيد نور الدين لعدم وقوفه على علوم الحديث ومصطلحات اهلها يقول إذا نقل شيئا من كتاب: ان صاحبه موثق عند اخواننا، كما قال في ابن سعد ، وإذا كان ابن سعد ثقة فلا يقتضي أن يكون كل ما يرويه صحيحا فهو يروي غير الصحيح كغيره من المحدثين وعذره انه يذكر السند الذي هو العمدة في تمييز الصحيح من غيره وقد قال هو نفسه في محمد بن عمرو راوي هذا الحديث: كان كثير الحديث يستضعف وقال فيه يحيى بن معين : مازال الناس يتقون حديثه، قيل له وما علة ذلك ؟ فقال كان يحدث مرة عن أبي سلمة بالشيء من روايته ثم يحدث به مرة أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة اهـ أي مثل هذه الرواية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(ثانيا) ان هذه الرواية ليس فيها طعن في عمر (رض) ولا على فهمه بل كل ما فيها انه استكثر هذا المال أن يجيء من البحرين فظن أن أبا هريرة مخطئ في بيانه لنعاس أو تعب طرأ عليه — وهو معذور في استكثاره لما كانوا عليه من الضيق والعسر

(٣) قوله : وروى احمد في مسنده ان عمر لم يعرف حكم الشك في الصلاة — وهذا من غرائب عدم فهمه إذا كان قد رواه بالمعنى وإلا كان افتراء على المسند فانه ليس فيه ان عمر لم يعرف حكم الشك وإنما فيه عن محمد بن اسحاق عن مكحول عن كريب عن ابن عباس انه قال له عمر : ياغلام هل سمعت من رسول الله ﷺ او من احد من اصحابه إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع ؟ فبينما هو كذلك إذ أقبل عبدالرحمن بن عوف فقال فيم انتما ؟ فقال عمر سألت هذا الغلام الخ فقال عبدالرحمن سمعت رسول الله ﷺ يقول « إذا شك احدكم في صلاته فلم يدر أواحدة صلى أم ثنتين وإذا لم يدر صلى ثلاثا ام اربعا فليجعلها ثلاثا ثم يسجد إذا فرغ من صلاته وهو جالس قبل ان يسلم »

وأقول (اولا) ان السؤال لايكون دائما عن جهل بالمسؤل عنه بل قد يكون امتحانا وقد يكون للتثبت في رواية يختلف فيها او يتهم راويها وفي سجود السهو عدة روايات مختلفة

(وثانيا) ان هذا الحديث غير صحيح فانه رواية ابن اسحاق عن كريب وهو مدلس وقد عنعن فلا تقبل روايته، ومكحول رواه له مرسلا . قال ابن اسحاق فلقيت حسين بن عبدالله فقال لي هل اسنده لك ؟ قلت لا لكنه حدثني ان كريبا حدثه به . وحسين ضعيف جداً . وقال ابن ابي خيثمة سمعت هارون بن معروف يقول ان مكحولا لم يسمع من كريب . اه ولكن ذكر في التهذيب انه سمع منه والله اعلم

فهذه امثلة الروايات التي يعتمد عليها هذا المناظر في الطعن في علم عمر بن الخطاب مما ينقله عن المحدثين ، فما قولك بما ينقله عن كتاب الاغاني وابن ابي الحديد ؟

واني لأراه وأمثاله ممن يبحثون في الكتب عن شيء فيه طعن ما على من لهم هوى في نقل الطعن فيه من غير تمييز بين صحيحه وسقيمه كدعاة النصرانية (المبشرين) إذ ينظرون في القرآن الكريم وكتب الحديث والتفسير يتلمسون كلمة يمكن الطعن فيها او اتخاذها حجة على الاسلام والمسلمين ولو بالتحريف فينقلونها ويعتمدون عليها [illegible] بالله مختار من مسند احمد ما نقله كما فهمه [illegible] رواه احمد فهذه من طرق كثيرة عن علي انه قال: خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر ومنها انه قال ذلك وهو على المنبر ؟ ومنها انه قاله لمن سأله ومنهم ابو جحيفة من جماعته ومفضليه على غيره

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا ومناظرنا يوجه هذا إلى صاحب المنار المشهور بالاشتغال بعلوم الحديث ونقد الروايات ، وإنما يوجهه اليه لاجل المناظرة فيه فلولا انه مصدق لهذه الروايات وواثق بفهمه لها مع اقراره بضعف ذا كرته ، لما جعلها من موضوع مناظرته معه

أكتفي بهذه المباحث في تفنيد براهين الاستاذ عبدالحسين العقلية والنقلية ليعتبر به هو ومن يغره كلامه ، ويعلم ان مثل هذا الذي جاء به لايوصل إلى الغاية التي طلب المناظرة لاجلها لعله يحاسب نفسه ولا يجعل شعوره الخيالي وغلوه الوجداني حججا علمية وبراهين عقلية يحاول بها تحويل أهل السنة كلهم عن مذهبهم إلى مذهبه، فيجمع به كلمة المسلمين بوهمه . أما المناظرة العلمية في مسائل الخلاف فطريقها الوحيد أن تحرر مسائل الخلاف الاساسية تحريراً عضيه أشهر علماء الشيعة في سورية والنجف ، وأما الاتفاق بدون مناظرة فهو ما سنبينه في جزء آخر لعله الذي يلي هذا.